الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

بلاغة التراكيب القرآنية عند الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال تفسيره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

الطلبة:

- سليم مرقاجي
- محمد الهادي زغداني

المشرف:

- د.حمزة بوخزنة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.إدريس ريمي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. بسمة بله باسي	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441هـ/1442هـ – 2020م/2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره البهي، نسأله سبحانه أن يبارك لنا في علمنا وعملنا نهدي هذا العمل المتواضع، إلى السند ونور الدرب الوالدين حفظهما الله من كل سوء للذين تقاسمنا معهم شطر الحياة ورغدها.

إلى ورود المحبة ، وينابيع الوفاء إلى من رافقونا في السراء والضراء إلى أصدق الإخوان والأصحاب.

إلى كل من ساعدنا ولو بالقليل.

الشكر والتقدير

الحمد لله أولا وآخرا على كثير نعمه أن وفقنا لجمع هذه المادة ويسر لنا العمل فيها، نتقدم بالشكر الجزيل لكل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل ونخص بالذكر الأستاذ المشرف :**د. حمزة بوخزنة**

الذي سار معنا درب البحث من بدايته وأعاننا على مراجعته وتدقيقه وتنقيحه والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته له منا كل التقدير والاحترام

كما نتقدم بالشكر لكل من ساهم معنا في إتمام هذا البحث ولو بفائدة علمية أو نصيحة أخوية أو بدعوة صالحة في ظهر الغيب لهم منا كل الشكر والتقدير .

ملخص

تناولت هذه الدراسة بلاغة التراكيب القرآنية، عند الإمام ابن باديس، من خلال تفسيره للقرآن الكريم، وحاولت رصد عنايته ببيان بلاغتها، ومدى اعتماده عليها في كشف معاني الخطاب القرآني، ولمعالجة هذا الإشكال انتهجنا الخطة الآتية: مبحث تمهيدي للتعريف بابن باديس وكتابه "مجالس التذكير"، ومبحث أول: يتعلق ببلاغة الصور البيانية عند الإمام، وثان يتناول بلاغة الأساليب القرآنية عند الإمام، وأثرها في إبراز المقاصد والأغراض القرآنية.

وقد خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها: أن الإمام كانت له عناية معتبرة بالتراكيب القرآنية، كونها مهمة ومعينة على تجلية المعاني وتوجيهها وضبطها، وإقرار الأحكام الشرعية، وكذا ترسيخ القيم التربوية والأخلاقية، ودعوته إلى العناية بعلوم اللغة العربية للفهم الدقيق للنصوص الشرعية.

Abstract:

This study dealt with the eloquence of the Qur'anic structures, according to Imam Ibn Badis, through his interpretation of the Holy Qur'an, and tried to monitor his care in explaining their eloquence, and the extent to which he relied on them in revealing the meanings of the Qur'anic discourse. To address this problem, we have adopted the following plan:

An introductory study to introduce Ibn Badis and his book, "Majalis al-Tadhkir". The first topic relates to the eloquence of graphic images at the Imam, and the last topic deals with the eloquence of Qur'anic methods for the Imam, and their impact on highlighting Qur'anic purposes.

We had a number of results, the most important of which are: The imam had considerable care with the Qur'anic structures, as they are important and help in clarifying meanings, directing and controlling them, approving legal rulings, as well as consolidating educational and moral values, and calling him to take care of the sciences of the Arabic language because they have a profound impact on the accurate understanding of religious texts.

المقدمة

مقدمة

بسم الله المعين والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينامحمد القدوة للأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره وذب عن نهجه واهتدى بهديه أو أحب نسكه،إلىاليوم العظيم الذي نرجو الله العفو الكريم أن نلقاه فيه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، أما بعد:

لقد خص الله عز وجل هذه الأمة بخير رسول أرسل–صلى الله عليه وسلم–وبخير كتاب أنزل،ولا شك ولا ريب أن القرآن الكريم من أعظم المعجزات التي أنزلها الله تعالى إلى خلقه، ودعاهم جميعا إلى التصديق بخبر هو التمسك بنهجه ليسعدوا في دنياهم بقضاء مصالحهم وانتظام أمرهم، فهو نبراس السعادة وسر النجاة للعالمين، ومما لا يختلف فيه عاقلنا أن ذلك كله متوقف على مدى الفهم الصحيح لمراد المولى عز وجل، فليس من الهين الخوض في بيان معانيه ناهيك عن استنباط أحكامه، فهو المعجزة التي سحرت عقول أهل الفصاحة والبلاغة،فحير الألباب بنظمه وجزالة ألفاظه، وروعة بيانه؛ فانشغل به أفذاذ الأمة وعلماؤها،خاصة المفسرون وأهل اللغة للكشف عن معانيه ودرره الكامنة، ولعلمن أبرز ما يذهل العقول ويلامس شغاف القلوب دقة وسلاسة وبلاغة تراكيبه،التي تصل إلى المراد بأقل المفردات وأحكم العبارات وأدق الإشارات، ونجد من بين أولئك المفسرين الذين كانت لهم لفتات طيبة لهذا الجانب بارزة في مواضعها سديدة في قصدهانجد الإمام ابن باديس في تفسيره الفريد –مجالس التذكير– رغم ضياع أغلبه.

وقد جاء عنوان هذه الدراسة موسوما: **بلاغة التراكيب القرآنية عند الإمام عبد الحميد ابن باديس من خلال تفسيره مجالس التذكير من كلا م الحكيم الخبير.**

وتكمن **أهمية الموضوع** في كون أن العناية بالتراكيب القرآنية من الوسائل المهمة و المعينة على تجلية المعاني وتوجيهها وضبطها في تفسير القرآن الكريم،وذلك بغية إقرار الأحكام الشرعية، وكذا ترسيخ القيم التربوية والأخلاقية، وكذا دعوة للعاملين في الساحة العلمية إلى

العناية الفائقة بعلوم اللغة العربية على اختلافها،لإثبات الفهم الدقيق والصحيح للنصوص الشرعية وبيان مقصدها، وإزالة للالتباس على الجاهلين والمترددين ودحض المغرضين والمنافقين.

إشكالية البحث:

لمعالجة هذا الموضوع لابد من الإجابة عن تساؤلات ترتبط بمضمون الدراسة،

ويمكن تحديد ذلك في نقاط على الشكل الآتي:

1-ما مدى اعتناء الإمام بن باديس بالتراكيب اللغوية فيتحديد معاني الآيات القرآنية مع الأخذ في الحسبان بأن تفسيره منسوب إلى الاتجاه التربوي الإصلاحي؟

2-إلى أي حد وفق الإمام ابن باديسفي ذلك؟

3-وهل غلب عليه النقل عن التفاسير التي صرح باعتماده عليها أم كانت له نكت بلاغية انفرد بإبرازها والكشف عنها؟

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أهم أسباب اختيارنا لهذا االموضوع النقاط الآتية:

1-الرغبة في البحث والتعمق أكثر في مجال اللغة والدراسات القرآنية،وباعتبار بلاغة التراكيب القرآنية من الموضوعات الهامة في التفسير، وضرورة عناية الطالب إلى الإلمام بها.

2-شح الدراسات في عناية ابن باديس في تفسيره بالجانب اللغوي والبلاغي،وخاصة وهو تلميذ أعلام الفصاحة والبيان في زمانه، الشيخان محمد الخضر حسين والطاهر بن عاشور وغيرهم.

3-اعتماد الإمام ابن باديس في تفسيره على أمهات التفاسير، على اختلاف مشارب ومذاهب أصحابها، كما نجده مزجها بالنزعة التربوية الإصلاحية الاجتماعية وليدة عصره.

أهداف الدراسة: ونذكر من أهمها:

1- خدمة القرآن الكريمببيان بلاغة تراكيبه،والتقرب إلى اللهعز وجل.

2- بيان ضرورة العناية بالتراكيب اللغويةفيبيان معاني الخطاب القرآني.

3- التلميح إلى عناية ابن باديس بالجانب البلاغي للتراكيب القرآنيةفيتفسيره.

4- تسليط الضوء على أحد التفاسير التي لم تعط حقها من الاهتمام والدراسة.

5- المساهمة البسيطة في التعريف بعالم الجزائر المتضلع في مختلف فنون العلم والمعرفة.

منهج الدراسة:

وحتى تحقق الدراسة الأهداف المرجوة منها فقد ارتأينا أن المناهج الأنسب هي: المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي،حيث يلائم طبيعة الدراسة،فالوصفي يخدم الجانب النظري؛حيث عرفنا مفاهيم ومصطلحات الموضوع، أما التحليلي والاستقرائي فكانا في المبحث التطبيقي،من خلال محاولة تتبع تفسير ابن باديس، ونقل مواضع كثيرة ومتنوعة يبرز فيها عنايته ببلاغة التراكيب القرآنية، ومدى تفعيلها في بيان المقاصد والأغراض القرآنية، كما أتبعنا كلامه بآراء غيره من أهل الاختصاص، واجتهدنا أحيانا في التعليق على كلامه.

الدراسات السابقة:

1-المنهج النقدي في التفسير عند الإمام عبد الحميد بن باديس/ د. محمد دراجي (مجلة الموافقات العدد السادس السنة السادسة 1418هـ/1997م).

2-استراتيجية ابن باديس في تدبر القران وأثرها في نهضة الأمة/ أد.محمد زرمان.

3-تفسير عبد الحميد بن باديس منهجه وخصائصه/د.عبد العالي باي زكوب (مجلة الإسلام في أسيا المجلد 08 العدد 02 ديسمبر 2011م).

4-خصائص التفسير الباديسي/د. خالد توفيق .

5-أصول التفسير عند الامام ابن باديس من خلال "مجالس التذكير"/محمد ياسين حني. (مذكرة ماستر،2018/2017م، تحت إشراف د. نبيل بوراس، جامعة الوادي).

6-إعجاز القرآن عند عبد الحميد بن باديس/ نبيل بن احمد بلهي .

7-مستويات الدرس اللغوي في تفسير "مجالس التذكير" / عبد الحفيظ شريف(رسالة ماجستير، 2015/2014م،إشراف أ د. صالح بلعيد، جامعة تيزي وزو).

منهجية البحث:

كان عملنا وفق المراحل الآتية:

1-اعتمدنا على النسخة التي حققها الأستاذ محمد الصالح رمضان وتوفيق شاهين

2-تتبع التفسير من النسخة الإلكترونية المتوفرة في المكتبة الشاملة، ومحولة استخراج المواضع التي عالج فيها الإمام المباحث البيانية، وكذا نقل أو تلخيص كلامه فيها.

3-توثيق المواضع وكلام الإمام عنها في الهوامش،استنادا إلى النسخة المعتمدة.

4-ذكرنا آراء لغيره، مختلفة أو موافقة في تلك المواضع،وأشرنا إلى أصحابها في الهامش.

5-أحيانا نعلق على كلام الإمام،وذلك قصد إبراز أراء بعض العلماء غير المدونة.

6-قسمنا المباحث إلى مطالب، وفقا للصور البيانية، والأساليب البلاغية، التي تضمنها تفسير الإمام، حسب بحثنا المتواضع.

7-نذكر أولا الآية، ثم كلام الإمام، ثم نردفه رأي غيره، أو تعليقنا على كلامه.

خطة البحث:

اشتملت **خطة البحث** على **مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث**؛ فالمقدمة تضمنت أهمية وأهداف الموضوع، وإشكالية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة فيه؛ أما المباحث فكانت عل النحو الآتي: مبحث تمهيدي بعنوان: الإمام ابن باديس وتفسيره جالس التذكير، وتضمن مطلبين، وأما المبحث الأول فكان بعنوان بلاغة الصور البيانية القرآنية عند الإمام عبد الحميد بن باديس، وقد تضمن أربعة مطالب، وختاما المبحث الثاني بعنوان بلاغة الأساليب القرآنية عند الإمام ابن باديس، إحدى عشر مطلبا.

المبحث التمهيدي:

الإمام عبد الحميد بن باديس وتفسيره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير

المطلب الأول:ترجمة الإمام عبد الحميد بن باديس

الفرع الأول: الحياة الشخصية

الفرع الثاني: الحياة العلمية

الفرع الثالث: وفاته وآثاره

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الإمام بن باديس

الفرع الأول: حقيقته ومنزلة تفسير بن باديس

الفرع الثاني: مصادر وأصول تفسير الإمام بن باديس

الفرع الثالث: منهج وخصائص تفسير الإمام بن باديس

المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن باديس

الفرع الأول: الحياة الشخصية

أولا– اسمه ونسبه:

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن باديس **الصنهاجي**، أما والدته فهي زهيرة بنت علي الأكحل بن جلول.[1] ينتهي نسبه إلى **المعز بن باديس**(ت**453**هـ) مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى، ومخلص المغرب العربي وإفريقيا من العبيديين الشيعة، ومن سيطرة الفاطميين **1048**م، فعائلته من أعرق عائلات قبيلة صنهاجة المعروفة بالعلم والأدب والجاه والثراء والملك والسلطان، والتي لعبت دورا كبيرا في تاريخ الجزائر والمغرب الإسلامي وإفريقيا أثناء العصور الإسلامية المزدهرة،فقد حكى **ابن خلدون**(ت**808**هـ) أنه اجتمع أربعون عمامة من أسرة باديس في وقت واحد في التدريس والإفتاء والوظائف الدينية.[2]

ثانيا_مولده و نشأته:

ولد الإمام عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة ،يوم الأربعاء على الساعة الرابعة مساء،11 من ربيع الآخر عام سبع وثلاثمئة وألف من الهجرة (**1307**هـ)، الموافق لـ 04من ديسمبر عام تسع وثمانين وثمانمئة وألف من الميلاد (**1889**م).[3]لقي ابن باديس عناية ورعاية فائقة من والده، الذي توسم فيه النباهة،فقد كان بإمكان والده جعله ينتسب إلى المدارس الفرنسية على عادت العائلات الثرية آنذاك، لكنه رفض ذلك وفضل أن يربيه التربية الإسلامية،وأن يلقنه علوم العربية والشريعة الإسلامية،وهو ما اعترف به الشيخ في حفل ختم تفسير القرآن الكريم سنة **1938**م، ثم نشره في مجلة الشهاب قائلا: «إن الفضل يرجع أولا إلى

---

[1] _ينظر: محمد الصالح رمضان ورفقة توفيق محمد شاهين، تفسير ابن باديس، دار الكتب العلمية؛ بيروت، لبنان، ط2، 2003م، ص6.

[2] _ينظر حسام الحفناوي، مقال: قبائل صنهاجة الصحراوية ودورها في حمل الإسلام، شبكة الألوكة، 2014/08/06م.

[3] _ينظر: عبد العزيز فيلالي، صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى؛ عين مليلة، الجزائر، ط1، 2013م، ص75.

والدي؛ الذي ربَّاني تربية صالحة، ووجهني وجهة صالحة، ورضي لي العلم طريقة أتبعها ومشربا أرده، وبراني كالسهم وحماني من كل المكاره صغيرا وكبيرا، وكفاني كلف الحياة...».[1]

حيث تكفل بإحضار من يعلمه في البيت، وكان الشيخ **محمد المدَّاسي** رحمه الله تعالى أول معلميه، وقد حفظ على يديه القرآن الكريم ولم يتجاوز **الثالثة عشر** من عمره، **ممَّا** جعل شيخه يعجب به ويقدم للإمامة بالمصلين في صلاة التراويح **ثلاث** سنوات كاملة في الجامع الكبير بقسنطينة.[2]

الفرع الثاني: الحياة العلمية

أولا–التحصيل العلمي وعوامل التكوين الفكري:

بداية من سنة(**1903**م) شرع في أخذ مبادئ علوم العربية والشريعة على الشيخ **محمد حمدان الونيسي** (ت**1338**هـ)، والذي نصحه بل أخذ عليه العهد وشدّد عليه بأن لا يقرب الوظيفة ولا يرضها،وألاَّ يتخذ علمه مطية لها،وهو حقا ما سار عليها ابن باديس طيلة عمره.[3]

تاقت نفسه للاستزادة من العلم فسافر لتونس في سنة (**1327**هـ /**1908**م)، والتحق بجامع الزيتونة، وبقي هناك أربع سنوات، فدرس على العلماء وخاصة العلاّمة **محمّد النخلي القيرواني**(ت**1342**هـ)،والشيخ **العلامة محمّد الطاهر بن عاشور**(ت**1393**هـ)، واستفاد

---

[1]_عبد الحميد ابن باديس، "شيخي" مجلة الشهاب؛ الجزائر، 1356/05هـ//1937/07/10م، مج13، س13، ج5، ص249.

[2]_عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد ابن باديس مرحلة التحصيل والتكوين، دار الهدى؛ عين مليلة، الجزائر، ط1، 2014م، ص75.

[3]_عبد الحميد بن باديس، "كلمة المحتفل"، مجلة الشهاب؛ الجزائر، 1357/03هـ/1938/06م، س14، مج14، ج4، ص308.

من الشيخ **الخضر حسين**(ت**1377**هـ)، والمؤرخ **البشير صفر**(ت**1917**م)، والمصلح **سعد الفياض** رحم الله الجميع ، وغيرهم ممن لا يتسع المقام لذكرهم، وقد كان جاداً في التحصيل، فاختصر دراسته من **خمس** سنوات إلى **سنة نصف**(1910/01م-1911/7م)ومكث بعدها **سنة** يُدَرِّسُ تطوعا على عادة جامع الزيتونة، وبذلك حصل على شهادة التطويع (**العَالِمِيَّة**) في 03/**1329**هـ الموافق لـ 1911/07/25م.[1]

ولشغفه بمختلف العلوم وإدراكه مدى ضرورتها في مجابهة الواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية، من شرقها إلى غربها، فقد حرص على الذهاب إلى **الجمعية الخلدونية** والتزود منها بما تلقن من معارف، لا غنى للمصلح عنها؛ حيث تدرس العلوم الكونية مثل الحساب والجغرافيا والكيمياء والطبيعيات،وبذلك صار على دراية تامة بما تعيشه الأمة وما ينتظرها تحديات.[2]

وفي بداية **السداسي الثاني** من عام **1913**م عاد للديار من تونس، ولم يتجاوز عمره **23** سنة، وهو يحمل ثقل همّ أمَّته التي بدَّد الاستدمار الفرنسي هويتها، ونخر كيانها وغير وجهتها وحرفَّ مسارها، ببث سمومه في عقول أبنائها، وسلب خيراتها من كل ربوعها.وبسبب نفوذ والده وعلاقاته بالإدارة الفرنسية فقد تحصل على ترخيص للتدريس، فلم يتوان لحظة بل باشر تدريس كتاب (**الشفاء**) **للقاضي عياض** (ت**544**هـ) بالجامع الكبير بقسنطينة، لكن المغرضين من أصحاب الأهواء سرعان ما عارضوه وناصبوه العداء،حتى منعته السلطات الفرنسية من مواصلة التدريس، فقرر بعد ذلك السفر للحج في نفس العام[3].

وفي المدينة النبوية لقي ابن باديس الكثير من العلماء، ومن أبرزهم شيخه القديم **حمدان الونيسي** (ت**1338**هـ)،**الشيخ حسين أحمد الهندي**(ت**1340**هـ) الذي أشار

---

[1] _ينظر: عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفيّة في حياة ابن باديس الدراسيَّة، دار الهدى؛ عين مليلة، الجزائر، ط1، 2012م، ص(12-18).

[2] _ينظر: المرجع نفسه، ص(18-19).

[3] _ينظر: المرجع نفسه، ص(27-28).

عليه بالعودة للوطن وخدمة الإسلام فيه والعربية، وهي النصيحة التي نفذها وجعلها إستراتيجيته التي لا يحيد عنها، كما تعرف في المدينة على الشيخ **البشير الإبراهيمي**(ت**1382**هـ).[1]

أما في طريق عودته للجزائر فقد زار بلاد الشام ومصر، حيث اجتمع برجال العلم والأدب وأعلام الدعوة والإصلاح **كالشيخ طاهر الجزائري**(ت**1338**هـ) الفقيه المصلح ببلاد الشام، حيث قال فيه الإمام ابن باديس:«هو الذي ربَّى عقلي، وهو الذي حبب إليَّ هذا الاتجاه الفكري»[2].

وزار الأزهر والتقى بشيخه آنذاك الشيخ **أبو الفضل الجيزاوي**(ت**1346**هـ)،واتصل بالشيخ **محمد بخيت المطيعي**(ت**1354**هـ) الحنفيّ حاملاً له رسالة من الشيخ **الونيسي**، فرحب به في بيته وأجازه ومنحه العالمية الأزهرية، وقد منحته هذه الرحلة معرفة واقع البلاد الإسلامية، مما وسع مداركه وأكسبه خبرة غنية بتجارب سابقة، كما مكنته من التعرف بقادة الإصلاح فيها، ولذلك سنجد فيما بعد أن ابن باديس له صلات بكثير من رجالات الإصلاح في العالم العربي، وأن كثيراً من رجالات الإصلاح يتابع أخبار ومجلات ابن باديس.[3]

ثانيا–أبرز الجهود التربوية والإصلاحية والعلمية:

عاد الإمام ابن باديس إلى الجزائر نهاية عام **1913**م،وكان شعلة من النشاط والحركة،فبدأ بإلقاء الدروس في المسجد الكبير ثم تحول للمسجد الأخضر وهو المركز الرئيس لنشاطه وكذا مساجد أخرى، حيث استحصل له أبوه على تصريح بذلك، ولم تقتصر دروسه على الكبار، بل خصص دروساً للصغار أيضاً بعد خروجهم من درس الكتاتيب القرآنية، وهذا أمر لم يكن معهوداً قبله، وكانت دروسه تقام طوال النهار والليل، حيث كان يدرس **عشرة** دروس في اليوم، يتنقل فيها بين المساجد والنوادي، فانهال عليه الطلاب من كل مكان، حتى أصبح عنده أكثر من **ألف** طالب، وكان يستعين بأهل الخير على إيوائهم وإطعامهم، ، ومن

[1]_ينظر: المرجع نفسه، ص(28-30).

[2]_ابن باديس،"شيخي"مجلة الشهاب؛ الجزائر، 1356/05هـ//1937/07/10م، مج13، س13، ج5، ص249.

[3]_ينظر: المرجع السابق، وثائق جديدة عن جوانب خفيّة في حياة ابن باديس الدراسيَّة، ص(32-33).

تلك الدروس نشأ جيل في الجزائر متشبع بقيم الإسلام ولغته وآدابه، ويستطيع الخطابة ونظم الشعر وإلقاء المحاضرات، وقد أرسل بعض هؤلاء الطلبة للتوسع في العلم بجامع الزيتونة، وبعض آخر للتدرب في المعامل الكبرى،وكما نجده خصص يوماً لتعليم العمال ويوماً لتعليم النساء.[1]

وحتى ينشر فكره وينجح مشروعه دخل عالم الصحافة، ففي البداية تعاون مع جريدة **النجاح** (تأسست **1919**م)، حيث كان يكتب بأسماء مستعارة هي **القسنطيني** و**العبسي** و**الصنهاجي**، ثم وجد أنها لا تلبي طموحه فقام بتأسيس صحيفة **"المنتقد"** الأسبوعية في عام **1925**م والتي شنت حملة انتقاد مباشرة وقوية على الانحرافات والعقائد الفاسدة والخرافات الشائعة، التي ألغت العقول والتفكير والاكتفاء بالتسليم للواقع المرير،واستمرت "المنتقد" **18** عدداً ثم أوقفت بقرار تعسفي من الإدارة المحتلة، ولكن ابن باديس لم يستسلم فبعد شهر أصدر جريدة **"الشهاب"** الأسبوعية، وفي عام **1929**م تحولت إلى مجلة شهرية بسبب مضايقات الإدارة الفرنسية، ومن أجل ضمان استمرار صدور المجلتين أنشأ ابن باديس **المطبعة الجزائرية الإسلامية** بقسنطينة سنة **1925**م.[2]

ومن أبرز جهود الإمام تأسيسه **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**،لكن هناك الكثير من المقدمات التي سبقتها، ومن ذلك محاولته سنة **1924**م إنشاء جمعية **الإخاء العلمي** لتجمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم، وتقرب بين آرائهم، وتوثق أواصرهم، لكن لم يكتب لها النجاح، كما شجع بعض أصدقائه في العاصمة سنة **1927**م على إنشاء نادي **الترقي**.وفي سنة **1930**م قررت فرنسا إقامة احتفالات ضخمة بمناسبة مرور **مائة** عام على احتلالها للجزائر، وكان مقررا لها أن تستمر مدة **ستة** شهور، وأنفقوا فيها **130** مليون فرنك

---

[1] _ ينظر: عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1940/1913)، دار الشهاب، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/1999م ص(107-193).

[2] _ هبيلة صندل، عبد الحميد بن باديس ودوره الإصلاحي في الجزائر(1940/1889)، مذكرة ماستر تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2013/2012م، ص(54-56).

فرنسي، لكن الإمام ورفقاءه تصدوا لذلك،وكان ردهم العملي تأسيس جمعية العلماء، وفعلا تأسست في **1931/05/05**م.[1]

وعندما استقرت أمور الجمعية وانطلقت في نشاطاتها تكاثرت فروعها حتى بلغت بعد **خمس** سنوات **33** شعبة وذلك في سنة **1936**، وفي سنة **1938** زاد العدد إلى **58** شعبة، وقد عدد البشير الإبراهيمي أهمّ أنشطة الجمعية وأعمالها والتي لخصناها في **أربع** نقاط هي:

1-تنظيم حملة جارفة على البدع والخرافات والجهل بكل الوسائل وفي كل الأوساط.

2-الحرص على تعميم التعليم العربي للصغار والكبار وذلك بتجنيد أبناء الجمعية والزيتونة.

3-مطالبة الحكومة برفع يدها عن مساجدنا ومعاهدنا، وبتسليم الأوقاف للجمعية.

4-المطالبة القضاء الإسلامي في الأحوال الشخصية، وعدم التدخل في الشأن الديني.

ومن أجل ذلك قامت الجمعية بإنشاء المدارس التابعة لها فبعد ثلاث سنوات، كان يتبع الجمعية **150** مدرسة، يتعلم فيها تقريباً **خمسين ألف** طالب.كما كان يرسل المتفوقين للدراسة في جامع الزيتونة بتونس، ويجعل عليهم مشرفين وعرفاء. وبقيت عناية الجمعية بالتعليم تتزايد حتى عقدت سنة **1937**م مؤتمراً لمعلمي التعليم العربي، لدراسة واقعه ومشكلاته والنهوض به، وأصدرت أبحاثه في كتاب خاص، كما اعتنت الجمعية بتعليم الفتيات بل أعفتهن جميعاً من الرسوم بخلاف الأولاد الذين أعفت الفقراء منهم فقط، كما أن ابن باديس سعى في أن يبعث بعض الفتيات لمواصلة التعليم في دمشق لدى جمعية **دوحة الآداب** بمرافقة مشرفة، إلا أن ظروف الحرب العالمية حالت دون ذلك.[2]

لم يهمل الإمام أمر الجالية الجزائرية في فرنسا حيث أرسل لهم تلميذه **الفضيل الورتلاني**(ت**1378**هـ)الذي أسس جمعية **نادي التهذيب** في باريس، التي كانت تعد بمثابة

[1] _ ينظر: المرجع السابق: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ص(107-193).

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، ص(107-193).

فرع لجمعية العلماء بفرنسا، وسرعان ما أصبح لها ستة فروع في ضواحي باريس، ثم أصبحت **11** فرعاً، وكانت هذه التجربة من أوائل المؤسسات الدعوية الإسلامية في أوروبا إن لم تكن الأولى.[1]

وعقب محاولة فرنسا إلغاء الهوية الجزائرية تماماً واعتبار الجزائر مقاطعة من فرنسا سنة **1936**م، تصدت الجمعية لذلك واستطاعت إقناع النواب الجزائريين في فرنسا على الالتزام بحفظ هوية الجزائر الإسلامية ولغتها العربية.وبعدما قدم ابن باديس رؤيته لأسس الدستور المرتقب للجزائر المستقلة بعنوان "**أصول الولاية في الإسلام**" في مجلته (**الشهاب**) عدد **1938/1**م،ومع تعاظم دور الجمعية في الجزائر، ورفض الجمعية وابن باديس الانصياع لرغبات فرنسا في ابتلاع الجزائر، وعدم استسلام ابن باديس والجمعية لليأس والقنوط، أصدرت السلطات الفرنسية قرارا **بحل الجمعية** في سنة **1940**م، وفرض الإقامة الجبرية على **ابن باديس** ونفي **البشير الإبراهيمي** إلى جنوب الجزائر.[2]

الفرع الثالث: وفاته وآثاره

أولا–وفاته:

وفي مساء يوم الثلاثاء **08** ربيع الأول سنة **1359**هـ، الموافق **16** أبريل **1940**م، وبعد أشهر معدودة من حلّ الجمعية توفي ابن باديس وهو تحت الإقامة الجبرية، وكان قد بلغ **الخمسين** من عمره، وكان يعاني رحمه الله من عدة أمراض مستعصية، وقد شيع جنازته آلاف من الجزائريين (مايزيد عن **50 ألف**)جاؤوا من كافة مناطق الجزائر، وقد دفن–رحمه الله–في مقبرة آل باديس بمدينة **قسنطينة**.[3]

---

[1] _ينظر: المرجع نفسه، ص(107-193).

[2] _ينظر: المرجع نفسه، ص(107-193).

[3] _ينظر:هبيلة صندل، عبد الحميد بن باديس ودوره الإصلاحي في الجزائر(1940/1889)، مذكرة ماستر تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2013/2012م، ص(65/64).

ثانيا–آثاره:

آثار ابن باديس على الجزائر ضخمة جداً، ولعل أبرزها أنه تمكن بحول الله وقوته من تربية جيل جزائري كامل وتكوين أمة تدرك شخصيتها الإسلامية والعربية، وذلك بعد أن حارب الخرافة والجهل، وفضح وكشف ألاعيب المحتلين الفرنسيين وأذنابهم، كما أنه أرسى في الجزائر العمل الدعوي المؤسسي ودعم الإعلام الهادف وسخّره لمصلحة الجزائر.[1]

لم ينشغل الإمام بالتأليف، وكما قيل انشغل بإعداد الرجال عن تأليف الكتب، لكن الله عز وجل بمنه وكرمه، قيض له من طلبته ومن غيرهم من يجمعون شتات علومه المتناثرة، في الخطب والمحاضرات ومقالات الصحف في ستة أجزاء، نشرت والحمد لله، وهذه أيضا بعض المؤلفات التي ألفها أو جمعت من طرف غيره وقد ذكرها غير واحد ممن ألف الإمام رحمه الله:

1–تفسير القرآن الكريم المسمى "**مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**".

2–من الهدي النبوي "**مجالس التذكير من كلام البشير النذير**".

3–العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

4–مبادئ الأصول "**رسالة في علم الأصول الفقهية**".

5–أحسن القصص "**قصص تربوية هادفة**".

6–تحقيق كتاب "**العواصم من القواصم**" لابن العربي والتعليق عليه .

7–رجال السلف ونساؤه.

8–تحفة المستهدي في إثبات خروج المهدي.

9–التأفين لمنكر التأبين.

[1]_أسامة شحادة، مقال: العلامة عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، النسخة الإلكترونية، 2013/01/03م.

10- رسالة جواب عن سُوء مقال.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الإمام ابن باديس

الفرع الأول: حقيقة ومنزلة تفسير الإمام ابن باديس

أولا-حقيقته:

الاسم الحقيقي للتفسير هو:**"مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير"**، فابن باديس شرع في تفسيره يلقيه درساً على طريقة السلف منذ عام **1914**م، إذ دأب يلقي دروسه على جموع المصلّين في المسجد الأخضر بين صلاتي المغرب والعشاء من كلّ يوم، لمدّة خمسة وعشرين عاماً كاملة، إلا إذا كان في سفر أو حالت دون حضوره ضرورة،ضف إلى ذلك تلك الحلقات في تفسير القرآن الكريم التي نشرها الإمام في مجلة الشهاب.[1]

وقد جمعت بعد ذلك ونشرت واشتهر **بتفسير ابن باديس**، وللأسف وقدر الله وما شاء فعل على الرغم أن الشيخ قد جلس في تفسير القرآن الكريم في المسجد الأخضر بقسنطينة حوالي **ربع قرن**، إلا أنه لم يصل إلينا من تفسيره سوى تلك الحلقات التي نشرها في مجلة **الشهاب** بسبب: طلابه الذين لم يدونوا كل أماليه وشروحاته واختياراته كما قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في تقديمه لهذا التفسير.[2]

وتلك المقالات المتفرقة في التفسير اشتملت على **مقدّمة في القرآن** و**إشارات تفسيرية في آيات متسلسلة** من سورة **الإسراء**، و**الفرقان**، و**النمل**، و**يس**، ثمَّ **آيات متفرقة** من سورة **يوسف**، و**النحل**، و**المائدة**، و**النور**، و**مريم**، و**طه**، و**الأنبياء**، و**الحج**، و**المؤمنون**، و**الذاريات**، وتفسير **المعوذتين** اللتين ختم بهما تفسيره للقرآن وألقاهما في الاحتفال الخاص بذلك، وأخيراً **بحث قرآني عن العرب في القرآن الكريم**، لقد تصدّى الباحثان **محمّد**

[1] _ ينظر: عبد الحميد ابن باديس، مجالس التذكير، تح: أبو عبد الرحمان محمود الجزائري، دار الكتب الرشيد؛ الجزائر، ط1، 1430هـ/2009م، ص(13-14).

[2] _ينظر: المرجع نفسه، ص(13-14).

الصالح رمضان(ت**2008**م)،**وتوفيق ومحمّد شاهين**(ت**1997**م) لجمع متفرقات «**الشهاب**» وإعدادها وترتيبها والتعليق عليها، ثمَّ نشرها في مجلد ضخم بعنوان «**تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**».

ثانيا–منزلته:

لقد جاءت آثار ابن باديس وفي طليعتها دروسه في التفسير، تصبّ في المنحى العام لنهجه الإصلاحي، فقد كان يعتقد أنَّ المهمّة الأولى التي تقع على عاتقه وعاتق زملائه العلماء، هي **تربية جيل جديد تربية إسلامية أساسها القرآن الكريم**، فحين نعود إلى تفسيره، ونتفحصه، نجد أنَّ المقصد الأهم الذي يتخلله، هو **أن يتحوّل القرآن إلى محضن لإعداد الرجال**، وإلى **سبيل لنهضة الأمة**، وهذه مقالته من مجلة الشهاب:**«**فالقرآن الكريم الذي كوّن رجال السلف لا يكثر عليه أن يكوّن رجالاً من الخلف، لو أُحسن فهمه وتدبّره، وحملت الأنفس على منهاجه.**»**نقلا عن جمعية العلماء،فتفسير ابن باديس ينتمي إلى المدرسة **الاجتماعية** التي وضع بذورها الأولى **الأفغاني**(ت**1315**هـ) في العصر الحديث، ثمَّ تبلورت معالمها في **محمد رشيد رضا**(ت**1354**هـ)وتفسيره **المنار**،وبعده تفسير **محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي** (ت**1332**هـ)،وتفسير **الميزان للطبطبائي**(ت**1402**هـ)، وتفسير **الكاشف لمحمّد جواد مغنية**(ت**1400**هـ)وغيرهم من المعاصرين.[1]

المدرسة **الاجتماعية** في التفسير تنحو إلى **ربط معاني القرآن بالواقع** من دون إهمال للبحوث النظرية والعلمية، لكن أيضاً من دون استغراق بها فهي تلامس قضايا الإنسان والمجتمع وتمسّ ما يعانيه المسلمون من مشكلات، تفعل ذلك بلغة مشرقة واضحة تدفع إلى شدّ الإنسان بالقرآن الكريم.[2]

[1] _ ينظر: محمّد هادي معرفة، التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، منشورات الجامعة الرضوية الإسلامية؛ مشهد، 1419هـ، ج 2، ص(451-479).

[2] _ينظر: المرجع نفسه، ص(451-479).

بذلك بدت المعاني القرآنية التي أبرزَها ابن باديس في تفسيره ذات صلة مباشرة **بواقع الأمّة،وبحركة الحياة وسلوك الإنسان** وما **تعتصره من مشكلات**، وما يكابده من مشاق كان يعاني منها وهو تحت قيد الاستعمار الفرنسي، لقد تحوّل التفسير إلى **مسار عودة إلى كتاب الله**، وإلى **حلقة وصل بين القرآن الكريم والحياة**، من دون أن يَبدو التكلّف في ذلك، وذلك نهج المصلحين في كل زمان ومكان، ولا يستطيع خوض غماره إلا من جمعت له صنوف العلوم، وألم بفنون الخطاب والاتصال، ونذر نفسه لخدمة دينه وأهله وأمته.

الفرع الثاني: مصادر وأصول تفسير الإمام ابن باديس

أولا–مصادره:

اعتمد الإمام في تفسيره عدَّة كتب،وكانت أهم مصادره التي صرح بها لطلابه للاستزادة من العلم واليقين هي: تفسير جامع البيان **لابن جرير الطبري**(ت**310**هـ)،لاهتمامه ببيان معاني الآيات القرآنية وترجيحاته لأولى الأقوال عنده بالصواب،وتفسير الكشاف **للزمخشري** (ت**538**هـ)،لتطبيقه فنون البلاغة على آيات الكتاب، وتفسير مفاتيح الغيب **للرازي**(ت**606**هـ)، الذي يمتاز ببحوثه في العلوم الكونية؛ مما يتعلق بالجماد والنبات والحيوان والإنسان، والعلوم الكلامية ومقالات الفرق والمناظرة والحِجاج، والبحر المحيط **لأبي حيان الأندلسي**(ت**745**هـ)، الذي يمتاز بتحقيقاته النحوية واللغوية وتوجيهه للقراءات، وكان ينهل من كل تفسير أحسن ما تميز به مؤلفه عن غيره، كأحكام القرآن **لابن العربي**(ت**543**هـ)، كما نجد له تأثر واضح بطريقة **محمد رشيد رضا** في تفسيره المنار، وإن لم يعتمده كمرجع أساس لأنه لم يكتمل بعد في وقته.[1]

ثانيا–أصوله:

يظهر من الدراسات التي عنيت بتفسير الإمام أنه اعتمد في تفسيره لكلام الله تعالى على الأصول المعتبرة عند العلماء التفسير،والتي يجب اتباعها وإلا حاد المفسر عن الجادة ومن

[1]_المصدر السابق، مجالس التذكير، ص30.

أهمها: **القرآن الكريم** إذ لا يعقل أن يقدم غير إن وجد فيه ما يبين المبهم منه أو يفصل المجمل وغيره، و**السنة النبوية** فليس أعلم بمراد الله تعالى بعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم، المكلف بتبيين التنزيل،**وأقوال السلف** رضوان الله عنهم،لقربهم من العهد، ومعرفتهم أسباب النزول وملابساتها، لكنه لا يعتد إلا بما صح ثبوته منها، أما **الإسرائيليات** فيندر نقله لها، وإن كان فمن كتبهم مباشرة، إتكاؤه على **قواعد اللغة العربية** بكل مستوياتها الصرفي والنحوي و...، دون تغليبها على النصوص الشرعية الصحيحة، أو ما اقتضاه السياق.[1]

الفرع الثالث: منهج وخصائص تفسير الإمام ابن باديس

أولا–منهجه:

التفسير الباديسي **تفسير أثري معاصر**؛ فكان يعوّل على القرآن الكريم في فهم نصوص القرآن نفسه؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وهو بهذا الاعتبار يشكل وحدة متكاملة، وكان يعتمد على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد القرآن الكريم؛ التي تشرح وتفسر معانيه وتبين ما ورد من آياته مجملاً، وتقيد ما ورد مطلقاً،وإلا فبأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وإلا فبأقوال التابعين رحمهم الله، وإلا فباللغة التي أنزل بها الوحي، مستطردا أحيانا في الجمع والتحقيق والغوص والتدقيق والتأصيل والتفريع والتفصيل والتعليل والتحليل...[2]متبعا الخطوات الآتية:

1–**تمهيد** يضع به القارئ في جو النص القرآني المراد تفسيره.

2–**المناسبة** وذلك ببيان ارتباط الآيات بما قبلها.

[1] _ينظر: محمد ياسين حني، مذكرة ماستر؛ أصول التفسير عند الإمام ابن باديس، إشراف: نبيل بوراس؛ جامعة الوادي، 1439هـ/2018م، ص(113–114).

[2] _المصدر السابق مجالس التذكير، ص(22و25).

3-**سبب النزول** لأنه يعين فهم الآيات.

4-**الألفاظ أو المفردات**؛ بتفسيرها بأرجح معانيها اللغوية، مما يساعد على فهم الآيات.

5-**التراكيب**؛بتحليلها وحملها على أبلغ الأساليب البيانية مبرزا، خصائص الأسلوب العربي.

6-**التفسير**؛بإيضاح المعنى العام للآيات دون إيجاز مخل أو إسهاب ممل.

7-**استخراج الأحكام والحكم** المختلفة، وتطريزها بالفوائد العلمية والنكت البلاغية.[1]

ثانيا-خصائصه:

قد تميز تفسيره رحمه الله بعدة خصائص ومميزات عامة، في مقدمتها أنه **تفسير عصري** متميز؛ لأنه **يجمع بين المنهج الأثري والمعاصر**، كما **يميل إلى الناحية العلمية، والاستدلالية**، وأنه **ينتصر للعقل ويهتم بالإنسان ومشاكله**، وأنه **لم يأخذ طابع التفاسير التقليدية** سواء من ناحية الموضوعات أو أسلوب المعالجة والعرض، بالإضافة إلى خصائص ومميزات أخرى عامة **كالبساطة والوضوح والترابط والعمومية والشمول، والبعد عن الطابع الجدلي الكلامي، والبعد عن التقليد والنزعات المذهبية الخاصة.**[2] فقد وصفه **البشير الإبراهيمي** بقوله:**«**إن ابن باديس يمتاز بالذوق الخاص في فهم القرآن، مع بيان ناصع واطلاع واسع وباع في العلوم النفسية والكونية وعلوم الاجتماع والعمران وشجاعة في الرأي والقول، وقد

[1] _ المصدر نفسه ، ص25.

[2] _ ينظر: علي محمّد الصّلابيّ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس، دار المعرفة؛ بيروت، لبنان، ط 1، 2017م، ج2، ص (270-274).

التزم ابن باديس بالفعل بهذا الاتجاه الأثري، حتى أصبح منهاجاً واضحاً له في فهم القرآن وتدريسه وفي تطبيقه لقضايا العقيدة والأخلاق.»[1]

يلاحظ أنه اهتم **بالترتيب المنطقي والترابط** من أجل إبراز الغاية القصوى وراء الآيات، وبيان أسباب ترتيبها على هذا النحو، وبيان فائدتها للإنسان، فالترتيب والترابط المنطقي يظهر في العناية باللفظ والمعنى مع التركيز على المعنى العام والهدف العام والغاية القصوى، ألا وهي صالح الإنسان، وأن كل معنى جزئي أو خاص للفظ معين لا يمكن اعتباره معنى حقيقياً أو صحيحاً، وذلك لتغير معنى اللفظ حسب مقامه وحسب وقوعه في الجملة أو الآية أو الصورة. وأن هذا الاستدلال يعتمد على الربط بين الأصول العامة التي يتوقف عليها حياة النوع البشري وسعادته، وبين وجوه إعجاز القرآن، والاستدلال عند ابن باديس من أهم لوازم التفسير.[2]

فيستدل أولاً بآيات القرآن والحديث ثم يستدل بأدلة المنطق والبرهان العقلي، ثم يربط تلك الاستدلالات بالشواهد الواقعية وملاحظات التجربة والمواقف السياسية والاجتماعية ومختلف مظاهر التغير والتطوير، مستدلاً في كل ما يذهب إليه بأحكام السنة وشرائعها لأنها الطريق العملي والتطبيق السلوكي لأحكام القرآن.[3]

---

[1] _المصدر السابق، مجالس التذكير، ص21.

[2] _ينظر: عبد الحميد درويش النساج، عبد الحميد بن باديس وآراؤه الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الثقافة الدينية؛ القاهرة، مصر، 2010م، ص (114-117).

[3] _ينظر: عبد الحميد بن باديس وآراؤه الفلسفية بين النظرية والتطبيق، ص (114-117).

المبحث الأول:

بلاغة الصور البيانية القرآنية عند الإمام عبد الحميد بن باديس

المطلب الأول: الاستعارة

المطلب الثاني: الكناية

المطلب الثالث: المجاز

المطلب الرابع: المقابلة

تمهيد:

التصوير البياني هو الذي يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني ،والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية،ثم يرقى بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة وحركة،وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد،وإذا النموذج الإنساني شاخص حيّ، إذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر فيردها شاخصة حاضرة فيها الحياة،وفيها الحركة،فإذا أضاف إليها الحوار فقد استوت إليها كل عناصر التخيّل ...الخ.[1]

أما عن الصورة البيانية فجاءت في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب على أنها التعبير عن المعنى المقصود، بطرائق التشبيه أو المجاز أو الكناية أو تجسيد المعاني .[2]

في حين أن عبد القاهر الجرجاني يرى أن الصورة البيانية تقوم رعايتها بعلم البيان من تشبيه وتمثيل واستعارة وكناية وهذه الوسائل تعطي ميدانا فسيحا وأفقا واسعا لإدراك مناحي الجمال والتعبير البلاغي والتصوير الفني.[3]

مما سبق يخلص القول إلى أن الصورة هي المجال الأدبي الذي يبرز فيه الشاعر قدرته الإبداعية وروحه الجمالية بحيث يعمل على تجسيدها وترسيخها في أذهان القراء وربطها بخواطرهم.

والصورة التي اتبعها القرآن الكريم فهي (التصوير البياني) مستخدما الاستعارة أو المجاز المرسل أو التشبيه أو التمثيل...وهذه الوسائل التي وضع عليها علم البيان إنَّما هي قواعد استخلصت من التصوير الذي انطوى عليه أسلوب القرآن من إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى المجرد إلى الصورة المحسوسة والمتخيلة، وتحويل الصورة من شكل صامت إلى مظهر متحرك حيّ ومن تضخيم المنظر وتجسيمه حينما يكون الجوّ والمشهد يقتضيان ذلك.[4]

---

[1] _سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق؛ القاهرة، مصر، ط17، 1425هـ/2004م، ص36.

[2] _كامل المهندس ومجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب؛ مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص227.

[3] _عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، شرح وتعليق عبد المنعم الخفاجي، ط2، 1973م، ج2، ص204.

[4] _محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، مؤسسة الرسالة؛ بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/1999م، ص199.

وبالتالي يكون للصورة البيانية مكانة لا سبيل للنقاش فيها في العمل الأدبي وما تضفيه هذه الأخيرة من مزايا وقيم فنية وجمالية على العمل الأدبي الفني خاصة الأدب العربي عامة.

المطلب الأول: الاستعارة

لا يختلف المدلول الاصطلاحي للاستعارة في تراثنا البلاغي عن المدلول اللغوي لمادتها فالاستعارة هي استعمال الكلمة في غير ما وضعت له أي هي نقل الكلمة من معناها الذي اختص بها أو اختصت به في عرف الاستعمال الى معنى آخر وقد قام هذا النقل على أساس علاقة المشابهة بين المعنيين .[1]

وعرفها الجرجاني بقوله: "ما التقى فيها اسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها"[2]، أما الروماني فالاستعارة عنده هي:" استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة"[3] ، في نظرهم أن يكون أصل اللفظ في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه مختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، وهي ضرب من الانحراف الدلالي لألفاظ اللغة.[4]

فالاستعارة كما لاحظنا ورغم تعدد التعريفات التي قدمها البلاغيون إلا أنها تحددت في مفهوم واحد شمل جميع التعاريف المذكورة أعلاه وفي الكثير مما لم نذكره، هذه الأخيرة لها وظيفة فنية تؤديها عن طريق الانحراف الدلالي لتخلق بذلك عملا فنيا جماليا يبرز من خلاله الأديب قدرته على الإبداع في المجال الفني الأدبي بحيث يترك بصمته في ذهن ونفس المتلقي، ومن خلال القراءة في تفسير ابن باديس رحمه الله وقد وقفنا على مثالين أسهب فيهما مبينا مدى بلاغتهما.

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾الإسراء: 24.

---

[1] _حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان؛ القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/2005م، ص123.

[2] _ا عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي؛ ط2، 1998م، ص 31.

[3] _ا الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، ترجمة محمد عبد المنعم خفاجة، دار الكتاب اللبناني؛ بيروت، لبنان، ط5، 1998م، ص409.

[4] _المرجع سابق: الصورة البيانية في الموروث البلاغي، ص124.

يمضى فيما تقدم أدب القول، وهذا أدب الفعل، وبيان الحال التي يكون عليها: فالوالدان عند ولدهما في كنفه كالفراخ الضعيفة المحتاجة للقوت والدفء والراحة، وولدهما يقوم لهما بالسعي، كما يسعى الطائر لفراخه، ويحيطهما بحنوه وعطفه كما يحيط الطائر فراخه، فشبه الولد في سعيه وحنوه وعطفه على والديه بالطائر في ذلك كله على فراخه، وحذف المشبه به، وأشير إليه بلازمه وهو خفض الجناح، لأن الطائر هو ذو الجناح، وإنما يخفض جناحه حنواً وعطفاً وحياطة لفراخه، فيكون في الكلام استعارة بالكناية، وأضيف الجناح إلى الذل–وهو الهون واللين–إضافة موصوف إلى صفة: أي اخفض لهما جناحك الذليل، وهذا ليفيد هونه وانكساره عند حياطتها، حتى يشعر بأنهما مخدومان باستحقاق، لا متفضل عليهما بالإحسان.[1]

وخفض الجناح تمثيل للرِّفق والتَّواضع بحال الطَّائر إذا أراد أن ينحطّ للوقوع حفض جناحه يريد الدُّنوَّ، وكذلك يصنع إذا لاعب أنثاه فهو راكن إلى المسالمة والرِّفق، أو الذي يتهيَّأ لحضن فراخه. وفي ضمن هذه التَّمثيليَّة استعارة مَكنِيَّة، والجناح تخييل، وقد شاعت هذه التَّمثيليَّة حتَّى صارت كالمثل في التَّواضع واللِّين في المعاملة، وضدُّ ذلك رفع الجناح تمثيل للجفاء والشِّدَّة، ومنشعر العلامة الزَّمخشري يخاطب من كان متواضع فظهر منه تكبُّر (ذكره في سورة الشُّعراء):وأنت الشَّهير بخفض الجناح ... فلا تك في رفعة أجدلا .[2]

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ٣٠﴾
الإسراء: (29–30).

إذ شبهت حالة وهيئة البخيل الذي لا يكاد يرشح بشيء، ولا يقدر لبخله على إخراج شيء من ماله، بحاله وهيئة الذي جعل يده مغلولة مجموعة بغل إلى عنقه؛ فذاك لا تتوجه نفسه للبذل، ولا تمتد يده للعطاء، وهذا لا تمتد يده للتصرف، ونقل الكلام المركب الدال على المشبه به، فاستعمل في المشبه على طريق الاستعارة التمثيلية لتقبيح حالة البخيل، وشبهت حالة

[1] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص70.

[2] _الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر؛ تونس، 1984م، ج14، ص83.

المسرف الذي لا يبقي على شيء، بحالة الشخص الباسط لكفيه فلا يمسكان عليه من شيء: فذاك يملك المال، ولكنه بسرفه لا يبقى له منه شيء، وهذا قد يمر الشيء على يده، ولكنه لا يبقى فيها شيء، ونقل المركب الدال على المشبه به إلى المشبه، استعارة تمثيلية أيضاً.[1]

ففي الآية استعارة تمثيلية، ضرب القرآن الكريم مثالًا للبخيل بالذي حبست يده جملة عن العطاء وشدت إلى عنقه بحيث لا يقدر على مدها وشبه السرف ببسط الكف بحيث لا تحفظ شيئا " [2].فاستعارة لفظ اليد المغلولة والمبسوطة لتمثيل حالة البخل وحالة الإسراف.

المطلب الثاني: الكناية

اختلف تحديد مفهوم الكناية من ناقد إلى آخر هذا الاختلاف الذي تحدد حسب وجهة نظر كل منهم ورؤيته الخاصة لهذه الأخيرة لعل من أهم التعريفات التي صرح بها البلاغيون نذكر:

أبو هلال العسكري (ت395هـ)الذي عرفها في كتابه الصناعتين بقوله: " وهو أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء، كما فعل العنبري إذ بعث إلى قومه بصرة شوك وصرة رمل وحنظلة يريد جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك.[3]

كذلك السكاكي (ت 626هـ)في كتابه مفتاح العلوم عرفها بقوله " الكناية هي ترك الصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك كقولك: فلان طويل النجاد، لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو طويل القامة وسمي بذلك النوع كناية بما فيه من إخفاء وجه التصريح".[4]

أما القزويني (ت 739هـ) في كتابه وجوه التلخيص في علوم البلاغة فقد عرف الكناية بقوله "الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه،فظهر أنها تخالف المجاز مما جهة إدارة

---

[1]_المصدر السابق، تفسير ابن باديس، ص84و85.

[2]_محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني؛ القاهرة، مصر، ط1، 1417هـ/1997م، ج2، ص149.

[3]_أبو هلال الحسن العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية؛ بيروت، لبنان، 1419هـ، ص369.

[4]_يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، تع نعيم زرزور، دار الكتب العلمية؛ بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ/1987م، ص 402.

المعنى مع إرادته لازمه،وفرق بأن الانتقال فيها من اللازم إلى الملزوم، وردّ بأن اللازم ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم".[1]

عهد العرب الكناية مذ عهدهم بالتصنع في أساليب القول، فعدها العلماء من أعمدة علم البلاغة لما لها من قيمة جمالية في التعابير الخطابية، فحددوا لها أنواعا وأشكالا قولية منها: الكناية لنسبة والكناية لموصوف والكناية عن صفة وهي الأكثر شيوعا في كلام العرب.

وقد اعتنى الإمام ابن باديس رحمه الله في مصنفه بإبراز العديد من وجوه بلاغة الكناية في القرآن الكريم وبيان تميزها عن سائر الكلام في هذه الأمثلة:

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى:﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢﴾الإسراء: 22.

{فتقعد} القعود ضد القيام، والعرب تكني بالقيام عن الجد في الأمر والعمل فيه سواء أكان العامل قائماً أو جالسا، فتقول: قام بحاجتي إذا جد وعمل فيها، ولو كان لم يمش فيها خطوة وإنما قضاها بكلمة قالها، أو خطاب أرسله. وتكني كذلك بالقعود عن الترك للعمل وانحلال العزيمة وبطلان الهمة سواء أكان الشخص واقفاً أو جالساً، فتقول: قعد زيد عن نصرة قومه إذا لم يعمل في ذلك عملاً، ولم تكن له فيه همة ولا عزيمة، ولو كان قائماً يمشي على رجليه. فالقعود في الآية بمعنى المكث كناية عن بطلان العمل وخيبة السعي وخور القلب.[2]

(**فَتَقْعُدَ**) مستعار لمعنى المكث والدوام. أريد بهذه الاستعارة تحريد معنى النهي إلى أنه نهي تعريض بالمشركين لأنهم متلبسون بالذم والخذلان. فإن لم يقلعوا عن الشرك داموا في الذم والخذلان[3].

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾الإسراء: 28.

---

[1] _القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمان البرقوني، دار الفكر العربي؛ بيروت، لبنان، ط1، 1904، ص(337-338).

[2] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص62.

[3] _المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج15، ص64.

وقوله تعالى: {تعرضن} من الإعراض وهو الانصراف عن الشي، وهو كناية عن عدم العطاء؛ لأن من يأبى أن يعطي يعرض بوجهه، ولو إعراضا قليلاً. ولما كان الإعراض كناية عن عدم العطاء، فإنه يشمل عدم العطاء لمن هو أهل لأن يعطي مع عدم وجود السؤال.

وقول تعالى: {ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا}: (الابتغاء) هو الطلب باجتهاد، وذلك بالأخذ في الأسباب، والاعتماد على مسببها وهو الله تعالى ...و (رحمة الرب) هنا رزقه، و (رجاؤها) هو انتظارها مع الأخذ في أسبابها بالقلب والعمل، وابتغاء رحمة الرب ورجاؤها كناية عن حالة العوز والإعسار؛ لأن شأن المعوز المؤمن أن يكون كذلك.[1]

وهذا تعليم عظيم من الله لنبيِّه لمكارم الأخلاق، وأنه إن لم يقدر على الإعطاء الجميل فليتجمل في عدم الإعطاء، لأن الرد الجميل خير من الإعطاء القبيح، وهذا الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة، صرح به الله جل وعلا في سورة " البقرة " في قوله تعالى:﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾البقرة: 263.

ولقد أجاد من قال:

إلا تكن ورق يوما أجود بها للسائلين فإني لين العود
لا يعدم السائلون الخير من خلقي إما نوالي وإما حسن مردودي[2]

المثال الثالث:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾الإسراء: (83-84).

جيء بفعل الشرط وجوابه ماضيين، لتحقق وقوعهما؛ ولذلك كان التعليق بـ "إذا" وجواب الشرط والفعل والمعطوف عليه، فيهما الصورة التامة للمعرض غاية الإعراض؛ فإنه يصرف عنك وجهه، وهذا مفاد الفعل الأول ويلوي عنك عطفه ويبعد جانبه، ويوليك ظهره، وهذا مفاد الفعل الثاني، ثم هما كناية عن الاستكبار وعدم الاكتراث، وعدم الالتفات إلى مولي

[1]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص83.

[2]_محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح البيان، دار الفكر؛ بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج3، ص86.

النعم، سواء حصلت هذه الصورة بالفعل أو لم تحصل، وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض تمام الإعراض.[1]

(**أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ**) أي: أعرض عن شكرنا وطاعتنا، وتكبر وتفاخر على غيره وادعى أن هذه النعمة من كسبه واجتهاده، وقوله (**وَنَأَى بِجَانِبِهِ**) كناية عن الانحراف والتكبر والصلف والبطر، والنأي البعد،يقال: نأى فلان عن مكان كذا، إذا تباعد عنه. [2]

المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠﴾الفرقان: 20.

وأكل الطعام والمشي في الأسواق كناية عن البشرية، لأنهما وصفان لازمان لها.[3]

وكنّوا بأكل الطعام والمشي في الأسواق عن مماثلة أحواله لأحوال الناس، تذرعاً منهم إلى إبطال كونه رسولاً، لزعمهم أن الرسول عن الله تكون أحواله غير مماثلة لأحوال الناس،وخصّواأكل الطعام والمشي في الأسواق لأنهما من الأحوال المشاهدة المتكررة.[4]

المثال الخامس:

قَالَ تَعَالَى:﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨﴾الفرقان: 28

وكنى (بفلان) لأن لكل ظالم خليلاً له اسمه الخاص فلا يمكن التصريح بأسماء الجميع، فما بقي إلاّ الكناية عنها بفلان.[5]

وقال:القرطبي في تفسيره فلان هو أُبيّ، وياويلتى دعاء بالويل والثبور على مخالفة الكافر ومتابعته، ليتني لم أتخذ فلانا يعني أمية، وكني عنه ولم يصرح باسمه لئلا يكون هذا الوعد مخصوصا به ولا مقصورا، بل يتناول جميع من فعل مثل فعلهما .[6]

---

[1]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص148.

[2]_محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط، المكتبة الشاملة، ب47، ج1، ص3750.

[3]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص161.

[4]_المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج18، ص327.

[5]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص170.

[6]_محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن؛ تح: دار الشعب، دار الشعب؛ القاهرة، مصر، ج13، ص26 .

المثال السادس:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾الفرقان: 74.

{قرة أعين} تركيب كنائي فإذا كانت القرة من القر فهو كناية عن السرور، لأن العين في حالة السرور باردة، وإذا سالت منها دموع في حالة الفرح كانت باردة، وإذا كان الإنسان في حالة حزن فالعين تكون سخنة؛ بسبب ثورة النفس وآلامها التي تثير الحرارة، فإذا سالت منها دموع الحزن كانت سخنة، فقرة أعينهم على هذا، كناية عن سرورهم بأزواجهم وذريتهم، بما هم عليه من الخير والكمال وإعانتهم لهم عليهما، وإذا كانت القرة من القرور، فهي كناية عن سكون النفس بحصولها على ما يرضيها من الأزواج والذرية، ومعنى هذا أن النفس إذا لم تحصل على ما يرضيها، تعلقت بما عند غيرها وتشوقت إليه، فتمتد إليه العين، ويطمح إليه البصر. وإذا حصلت على ما يرضيها زالت عن ذلك التعلق وانكفت عن التشوف؛ فسكنت العين فلم تمتد إلى غير ما عندها، ولم يطمح البصر إليه؛ ولهذا كما كان قرور العين كناية عن رضى النفس وسكونها كان امتداد العين كناية عن اضطراب النفس وتشوفها وتعلقها. وعليه قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾الحجر: 88. فقرة أعينهم على هذا كناية عن رضى أنفسهم بما يكون لهم من أزواج وذرية، موصوفين بالصفات المرضية، من طاعة الله في القيام بوظائف الدين والدنيا، وإعانتهم لهم على القيام بها.[1]

"قرة العين " كناية عمن يسر به، هذا التعبير أخذ في الأصل من كلمة " قر " التي بمعنى البرد، وكما هو معروف (وقد صرح به كثير من المفسرين) أن دمعة الشوق والسرور باردة، ودموع الحزن والغم حارة حارقة، لذا ف " قرة عين " بمعنى الشيء الذي يسبب برودة عين الإنسان، يعني أن دمعة الشوق تنسكب من عينيه، وهذه كناية جميلة عن السرور والفرح.[2]

[1]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص237.

[2]_ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ط1، 1426هـ، ج11، ص322 .

المثال السابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ يس:(8 - 9).

{فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ} أي الأغلال منتهية من أسفل الأعناق إلى الأذقان. وهذا كناية عن عرضها.[1]

تقدم القول كثيرا في الاستعارة التمثيلية وهي هنا تمثيل لتصميمهم على الكفر وإصرارهم على العناد بأن جعلهم كالمغلولين المقموحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يثنون أعناقهم نحوه، لأن الأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوزة إليها فلا تخليهم يطأطئون فهم دائما مقمحون رافعون رءوسهم غاضون أبصارهم، أي شبهت حالتهم وهيئتهم في عدم إتاحة الإيمان لهم بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى ما يريدون، والجامع مطلق المانع. بقي هناك مبحث هام وهو هل يعود الضمير وهو قوله فهي إلى الأذقان على الأغلال أو على الأيدي، وقد رجح الزمخشري عودة الضمير على الأغلال.[2]

المثال الثامن:

قَالَ تَعَالَى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾المؤمنون: 51.

وعلم الله مستلزم لجزائه للعاملين، فكان كناية عن الجزاء وفي الكناية عن الجزاء بالعلم تفخيم لهذا الجزاء وتعظيم، فهو جزاء الله العليم وكفى به.[3]

وقوله: إنِّي بما تعملون عليم تحريض على الاستزادة من الأعمال الصّالحة، لِأنَّ ذلك يتضمَّن الوعد بالجزاء عنها، وأنَّه لا يضيع منه شيء، فالخبر مستعمل في التحريض.[4]

المثال التاسع:

[1]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص301.

[2]_محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد؛ حمص؛ سوريا، ط4، 1415هـ، ج8، ص(176-177)

[3]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص354.

[4]_المصدر: السابق: التحرير والتنوير، ج18، ص67.

قَالَ تَعَالَى:﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَـٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ١٩﴾سبأ: 19.

المباعدة بين أسفارهم التي اقتضاها كفرهم بأنعم الله فهي كناية عن محو العمران، وخراب القرى التي كانت ظاهرة متقاربة، حتى لا يبقى منها إلاّ القليل فيتباعد ذلك القليل بالطبع بخراب الكثير، وأين العمران المتلاحم الذي يرتاح فيه المسافر لضبط المسافة، وتعدد المشاهد ... من الخراب الذي يوحش النفس فيزيد المسافة بعداً على بعد.[1]

لما طالت بهم مدة النعمة بطروا وملوا وآثروا الذي هو أدنى على الذي هو خير، كما فعل بنو إسرائيل، وقالوا: لو كانت متاجرنا أبعد كان ما نجلبه منها أشهى وأغلى، فطلبوا تبديل اتصال العمران وفصل المفاوز والقفار، وفي ضمن ذلك إظهار القادرين منهم على قطعها، بركوب الرواحل وتزود الأزواد،والفخر والكبر على الفقراء العاجزين عن ذلك، فعجل الله تعالى لهم الإجابة بتخريب القرى المتوسطة، وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب، والظاهر أنهم قالوا ذلك بلسان القال، وجوز الإمام أن يكونوا قالوا باعد بلسان الحال أي، فلما كفروا فقد طلبوا أن يبعد بين أسفارهم ويخرب المعمور من ديارهم.[2]

المطلب الثالث: المجاز

يعتبر المجاز من الصور البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعاني فتخرجها في صفة حسية جمالية مميزة ذات دقة في التعبير، لتريح به نفس القارئ، فما كان من الشعراء والأدباء إلا أن يزينوا به أشعارهم وخطبهم ليؤثروا من خلاله على مشاعر السامع وكذا للدلالة على معاني الألفاظ واتساع الكلام.

عرفه البلاغيون بتعريفات متباينة إلا أن المراد منها كان واحدا فالمجاز في أبسط وأدق تعريف له هو " استخدام الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الأصلي ".[3]

---

[1] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص400.

[2] _ شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، تح: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1415 هـ، ج11، ص304.

[3] _محمد شعبان علوان وآخرون، من بلاغة القرآن، مكتبة الطالب الجامعي؛ غزة، فلسطين، ط4، 2009م، ص109.

المجاز عند ابن رشيق (456هـ): المجاز عنده طريق القول ومأخذه وهو مصدر " جزت مجازا" كما تقول " قمت مقامة" و" قلت مقالا" ...والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ، ثم لم يكن محالا محضا، فهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز.[1]

يعرفه السكاكي(626هـ): في " مفتاح العلوم " بأنه: الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إدارة معناها في ذلك النوع وقولي بالتحقيق احتراز ألا تخرج الاستعارة.[2]

حفلت نصوص الكلام عند العرب بالمجاز وصنف فيه أهل العلم الكتب ولعل كتاب مجاز القرآن للآمدي خير دليل إذ انبهر الدارسون بالشحنات الدلالية التي حوتها ألسنتهم وقد حاكى ابن باديس الأوائل في طريقة تصنيفه فعمد إلى توشيح تفسيره القرآن الكريم بشحنات بلاغية رنانة تبرز إعجاز وجزالة الأسلوب القرآني في تعابير مجازية تفوق التصور البشري وهذا ما وقفنا عليه من نماذج:

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾الإسراء: 12.

فقد وضعت كذلك من أول خلقها "مبصرة" يبصر بها. والإسناد مجازي كما نقول لسان متكلم، أي متكلّم به، فيسند الشيء إلى ما يكون به من آلة وسبب، والمبصرون حقيقة ذوو الأبصار، ولكنهم لا ينتفعون بأبصارهم إلاّ في ضوئها، ولا ينتفعون بها في الظلام.[3]

المحو والطمس: أطلق على انعدام النور، لأن النور يُظهر الأشياء والظلمة لا تظهر فيها الأشياءُ، فشبه اختفاء الأشياء بالمحو كما دل عليه قوله في مقابله: {وجعلنا آية النهار مبصرة}، أي جعلنا الظلمة آية وجعلنا سبب الإبصار آية، وأطلق وصف {مبصرة} على

[1]_ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، ص267.

[2]_المصدر السابق: مفتاح العلوم، ص358.

[3]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص47.

النهار على سبيل المجاز العقلي إسناداً للسبب، وقوله: {لتبتغوا فضلا من ربكم} عِلة لخصوص آية النهار من قوله: {آيتين}.[1]

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾الإسراء: 36.

(والفؤاد): القلب، والمراد به هنا العقل من حيث اعتقاده لشيء ما، وإطلاق لفظ الفؤاد والقلب على العقل مجاز مشهور.[2]

مثل قوله تعالى:{جعلوا أصابعهم في آذانهم} [نوح: 7] وهو مجاز مرسل.[3]

المثال الثالث:قَالَ تَعَالَى:﴿ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾﴾يوسف: 81.

فسمى القرآن إدراكهم لما شاهدوا علماً؛ لأنه إدراك كاد يبلغ الجزم لانبنائه على ظاهر الحال، وإن كان ثم احتمال خلافه في الباطن، لأنه احتمال ضعيف بالنسبة لما شاهدوه، ويليه الظن، وهو إدراك لأمر على وجه هو أرجح الوجوه المحتملة، وهو معتبر عندما تتبين قوة رجحانه فيما لا يمكن فيه إلاّ ذاك، وهذه هي الحالة التي يطلق عليه فيها لفظ العلم مجازا.[4]

أي: وما شهدنا إلا بما اعتقدنا، تجوز بالعلم عن الاعتقاد، وهو من مجاز التشبيه لاشتراكهم في الجزم.[5]

المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾الكهف: 59.

---

[1] _المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج13، ص44.

[2] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص100.

[3] _ إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، د ط، دار الكتاب الإسلامي؛ القاهرة،ج1 ص397.

[4] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص(100-102).

[5] _عز الدين بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، تح: محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص96.

وتطلق القرية مجازا على السكان إطلاقاً لاسم المحل على الحال ومنه هذا.[1]

ثمَّ استشهدوا بأهل القرية الَّتي كانوا فيها، وهي مصر، قاله ابن عبّاس رضي الله عنهما وغيره، وهذا مجاز، والمراد أهلها، وكذلك قوله: "والعير"، هذا قول الجمهور وهو الصحيح. وحكى أبو المعالي في التلخيص عن بعض المتكلِّمين أنَّه قال: هذا من الحذف وليس من المجاز، وإنَّما المجاز لفظة تستعار لغير ما هي له.[2]

المثال الخامس:

قَالَ تَعَالَى:﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤﴾الفرقان: 34.

وسبيلهم أضل سبيل من سبل الضلال. وإسناد الضلال للسبيل مجاز.[3]

وأضل سبيلا أي أخطأ طريقا، ووصف الطريق بالضلال من الإسناد المجازي للمبالغة.[4]

المثال السادس:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾الأنبياء: 105.

{يرثها} تنتقل إليهم من يد غيرهم، وأصل الإرث الانتقال من سالف إلى خالف، وقد يطلق في غير هذا الموضع على أصل التمليك مجازاً.[5]

ولفظ " الإرث " -كما أشرنا إلى ذلك سابقا-يعني انتقال الشيء إلى شخص بدون معاملة وأخذ وعطاء، وقد استعملت هذه الكلمة في القرآن أحيانا بمعنى تسلط وانتصار قوم صالحين على قوم طالحين، والسيطرة على مواهبهم.[6]

---

[1] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص123.

[2] _ينظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، تح: عبد السلام شافي؛ بيروت، لبنان، ط1. 1413هـ/1993م، ج3 ،ص271.

[3] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص184.

[4] _عبد الله بن حجازي الشرقاوي، فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي، دار الكتب العلمية؛ بيروت، لبنان، ج3، ص337.

[5] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص346.

[6] _المصدر السابق: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج10، ص255.

وقصدها باستعمالها أي إطلاقها مجازا.

لم ينشغل الإمام ابن باديس كثيرا بالتصوير البياني، ولعل هذا يرجع إلى أسبابه منها: أنه يمكن أن يكون تأدبا من المصنف في عدم الإغراق في التصوير لأنه في رحاب القرآن الكريم ولا نص يوازيه بل لا محاولة تصويرية تجاريه، ولعل المصنف أيضا أراد تحويل النظر إلى القرآن الكريم وجعل القلوب متعلقة به لأن الدارس لمصنفه سيلحظ خلوه من التصوير ماعدا بعض التشبيهات المتناثرة على جنباته وهو ما يعطي صورة الجدية لهذا التفسير.

المطلب الرابع: المقابلة

يعد قدامة بن جعفر من أوائل من تكلموا عن المقابلة، فقد ذكرها في معرض الحديث عن بعض الخصائص الأسلوبية، التي تعلي من قيمة الشعر، وقد عرفها هو وغيره من أمثال؛أبو هلال العسكري وابن رشيق القيرواني والخطيب القزويني، والذي يظهر من جملة تلك التعاريف أن المقابلة هي: أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يقابلهما أو يقابلها على الترتيب.

وصحة المقابلات تتمثل في توخي المتكلم بين الكلام على ما ينبغي، فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجز على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني، فلا يخرم من ذلك شيئا من المخالف والموافق. ومن أخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة.[1]

والملاحظ بعد الاطلاع على مصنف الإمام ابن باديس رحمه الله أنه يكاد يخلو من المحسنات البديعية، فلم نعثر إلا على هذه المقابلة،وهو ما يبين ميله وتركيزه إلى على ما يخدم الجانب الدعوي الإصلاحي.

قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾الحج: 38.

إن الحب من الله والبغض كسائر أفعاله لا تقع إلاّ على وجه الحق والعدل والسداد، وهذا أمر واجب لأفعال الرب الحكيم، فالمؤمنون أحبهم ونصرهم لإيمانهم، وأعداؤهم أبغضهم وخذلهم لخيانتهم وكفرهم، واقتضت هذه المقابلة أن الخيانة والكفر من صفات أضدادهم، وليست من صفاتهم، فإيمانهم مستلزم لأمانتهم بحفظ عهد الله عندهم: في نفوسهم، وعقولهم، وأبدانهم، وجميع ما لديهم على جميع أحوالهم، ومستلزم لاعترافهم بنعم الله وشكره عليها،

[1] _عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية-علم البديع-، دار النهضة العربية؛ بيروت، لبنان، ط1،2002، ص(84-86).

باستعمالها في طاعته وطلب المزيد من بره، وأمانتهم هذه وشكره هي مظهر إيمانهم الذي يميزهم عن أضدادهم، ويدل على صدقهم في ذلك الإيمان، ورسوخه في قلوبهم.[1]

فقوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ} صيغة يدافع: مبالغة مِنْ يدفع، معنى يدفع يعني: شيئاً واحداً، أو مرة واحدة، وتنتهي المسألة، أمّا يدافع فتدل على مقابلة الفعل بمثله، فالله يدفعهم وهم يقابلون أيضاً بالمدافعة، فيحدث تدافع وتفاعل من الجانبين، وهذا لا يكون إلا في معركة، والمعركة تعني: منتصر ومنهزم، لذلك الحق -تبارك وتعالى-يُطمئن المؤمنين أنه سيدخل المعركة في صفوفهم، وسيدافع عنهم.[2]

[1]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص350.

[2]_محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي خواطر، مطابع أخبار اليوم؛ القاهر، مصر،1997م، ج16، ص9831.

المبحث الثاني: بلاغة الأساليب القرآنية عند الإمام ابن باديس

المطلب الأول: التقديم والتأخير

المطلب الثاني: التعريف والتنكير

المطلب الثالث: الحذف والإيجاز

المطلب الرابع: التأكيد(التوكيد)

المطلب الخامس:المبالغة

المطلب السادس:الحصروالقصر

المطلب السابع :الإضافة

المطلب الثامن :الأمر

المطلب التاسع :ذكر الخاص بعد العام

المطلب العاشر :التكرار

المطلب الحادي عشر: النداء

تمهيد:

إنَّ أعظم وجهٍ من وجوه الإعجاز القرآني وأظهره، هو الإعجاز البلاغي (البياني)؛ لأنَّه يشمل القرآن كلَّه بجميع آياته، وهو الذي وقع التحدِّي به في جميع سور القرآن، فما من آية إلا وفيها من البلاغة وحسن البيان ما يعجز فصحاء العرب عن الإتيان بمثله نظماً وأسلوباً ومعناً، فدلَّ ذلك على صدق نبوَّته عليه الصلاة والسلام لما جاء بهذا القرآن، لذلك جعله الشيخ ابن باديس أقوى وأظهر وجوه الإعجاز القرآني فقال:«ومن كلامه مثل كلامهم في ألفاظه وفي تراكيبه، ثم هم يعجزون عن معارضته بمثل أقصر سورة منه، ثم يشهدون الفرق بينه وبين كلام محمد نفسه؛ فهو إذا حدثهم بما اعتادوا من حديثه معهم، حتى إذا تلى عليهم القرآن جاءهم بما هو فوق كلامه وكلامهم، وما تقصر عن معارضته ألسنتهم، بهرهم هذا، وهذا، وأخذ العناد بعقولهم، واستحوذت عليهم شياطينهم فحاروا فيما يقذفون به هذا الرسول وهذا الكتاب، فأخذوا يقولون عن الكتاب: إنه إفك مفترى!! ورأوه أكبر مما كانوا يسمعون من كلام محمد فلم يكن ليأتي به وحده وهو فوق المعتاد من كلامه، فإذا هنالك أقوام يعينونه، ومن هم الأقوام؟ وهو-بعد-في نفر قليل ممن آمن به، وهم في كثرتهم وتساندهم، وقد عجزوا عن الإتيان بشيء مثله، فالقليل أحرى بالعجز من الكثير».[1]

والإعجاز البلاغي يرجع في لبِّهِ وأصله إلى النظم المتضمِّن للألفاظ والمعاني، والربط بينها وترتيبها وطريقة تصويرها، وغير ذلك من البيان والبديع، على نحوٍ عجز العرب أن يأتوا بمثله، وهم أقدر الناس على الفصاحة والبلاغة، فوقع التحدِّي في تلك العملية العقلية التي أتقنوها في التأليف بين الكلمات والتأثير في السامع، فما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وقد أسهم الإمام ابن باديس كغيرهم من العلماء العاملين في إبراز بلاغة القرآن الكريم ضاربا أروع وألطف الأمثلة في تفسيره لكتاب الله عز وجل وقد سعينا جاهدين على الوقوف على العديد من المواضع المختلفة التي ركز الإمام فيها على بيان مدى بلاغة التراكيب القرآنية.

[1]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص159.

المطلب الأول: التقديم والتأخير

التقديم والتأخير من بين الصفات التي تصيب التراكيب اللغوية،فيتغير ترتيبها الأصلي في الجملة العربية، فيتقدم ما صح له التأخير ويتأخر ما صح له التقديم، وهذا ما يميز اللفظ العربي فيخلق فيه نوعا من التميز الخاص في الأسلوب والفصاحة والذوق الفني البلاغي.

ويرى عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز" بأنه «باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعهن ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحوَّل اللفظ عن مكان إلى مكان»[1].

وقد اِهتم البلاغيون والنحاة بالتقديم والتأخير وأفردوا فيه الكلام، ذلك أنه يتعلق بكوامن جمال الكلم وقد ضرب "ابن باديس" في تفسيره للقرآن الكريم أمثلة كثيرة عن ظاهرة التقديم والتأخير، ومثال ذلك قوله-رحمه الله-في تفسيره للآيات الآتية:

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ الإسراء: 12.

وقدم الليل وآيته على النهار وآيته في ترتيب النظم، لأنه ظلام، والظلام عدم الضوء. والعدم مقدم على الوجود في هذه المخلوقات.[2]

وقال الرازي في تفسيره: "الله تعالى قدم إيجاد الليل على إيجاد النهار في كثير من المواضع...، إذ في الأزل لم يكن نهار ولا نور.[3]

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾الإسراء: 20.

وقدم المفعول، وهو (كلا) رداً على من يعتقد أن الله تعالى يمد بعضاً دون بعض. وفيه

---

[1] _عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المعرفة؛ بيروت، لبنان، ط2، 1978م، ص106.

[2] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص47.

[3] _فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، تح: سيد عمران، دار الفكر؛ بيروت، لبنان، ط3، 1420هـ، ج12، ص286.

إيجاز بالحذف، والأصل كلا الفريقين: يعني فريق مريدي العاجلة، ومريدي الآخرة.[1]

وهذا تفسير أثري حيث جاء في الحديث الذي رواه الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم:«إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب ...».[2]

المثال الثالث: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ الإسراء: 26.

ابتدأ بحق القريب لوجوه: الأول أنه هو مقتضى طبيعة الترتيب، والثاني تأكيد حق القريب، والثالث إن من حكمة التربية أن يبدأ من الأوامر بما تعين فطرة النفوس الإنسانية على قبوله ببداهة الفكرة أو بشعور العاطفة. وكلتا هاتين يحبب للنفس إيتاء حق القريب فابتدأ به في الأمر ليكون تقبلها له أسهل ومبادرتها للامتثال أسرع، فإذا سخت النفوس بإيتاء حق القريب ومرنت عليه اعتادت الإيتاء وصار من ملكاتها فسهل عليها إيتاء كل حق ولو كان لأبعد الناس. وشيء آخر، وهو أن الأقارب قد تكون بينهم المنافسات والمنازعات لقرب المنازل، أو تصادم المنافع أو التشاحن على المواريث ما لا يكون بين الأباعد، فيقطعوا حق القرابة ويهدموا بناء الأسرة، ويعود ذلك عليهم أولا بالوبال، ويرجع ثانيا على مجتمعهم-والمجتمع مؤلف من الأسر-بالتضعضع، فكان هذا من جملة ما يقتضي الابتداء بحقهم إلى المقتضيات المتقدمة الأخرى.[3]

القرابة كلها متشعبة عن الأبوة، فلا جرم انتقل من الكلام على حقوق الأبوين إلى الكلام على حقوق القرابة، وللقرابة حقّان: حق الصلة، وحق المواساة. وقد جمعهما جنس الحق في قوله؛(**حقه**).[4]

---

[1] _ المصدر السابق، تفسير ابن باديس، ص58.

[2] _السلسلة الصحيحة، برقم:2714. قال الذهبي في التلخيص صحيح الإسناد.

[3] _ المصدر السابق، تفسير ابن باديس، ص79.

[4] _المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج15، ص76.

المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ الإسراء: 36.

العلم الصحيح، والخلق المتين، هما الأصلان اللذان ينبني عليهما كمال الإنسان، وبهما يضطلع بأعباء ما تضمنته الآيات المتقدمة، من أصول التكليف؛ فهما أعظم مما تقدمهما من حيث توقفه عليهما. فجيء بهما بعده، ليكون الأسلوب من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى. ولما كان العلم أساس الأخلاق قدمت آيته على آيتها تقديم الأصل على الفرع.[1]

وما يشهد لإرادة جميع هذه المعاني تعليل النهي بجملة (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)فموقع الجملة موقع تعليل، أي أنك أيها الإنسان تُسأل عما تسنده إلى سمعك وبصرك وعقلك بأن مراجع القفو المنهي عنه إلى نسبة لسمع أو بصر أو عقل في المسموعات والمبصرات والمعتقدات.[2]

المثال الخامس:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾الإسراء: 82.

وقدم (الشفاء)، لأنه برء من النقص، على (الرحمة)، لأنها حصول الكمال، تقديم التحلية وآيات القرآن سبب في حصول الشفاء، فجعلت هي شفاء على طريق المبالغة تنبيهاً على تحقق حصوله بها.[3]

والشفاء حقيقته زوال الداء، ويستعمل مجازاً في زوال ما هو نقص وضلال وعائق عن النفع، من العقائد الباطلة والأعمال الفاسدة والأخلاق الذميمة، تشبيهاً له ببرء السقم، والمعنى أن القرآن كله شفاءً ورحمة للمؤمنين.[4]

---

[1] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص99.

[2] _المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج15، ص101.

[3] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص142.

[4] _المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج15، ص189.

وربما قدم الشفاء(حقيقة ومجازا) مما ذكر آنفا، وتأخرت الرحمة وكأنه إشارة إلى أن الله تعالى صرف برحمته ما كان سيترتب على عدم البرء من السقم، أو تفاقم أمره،أو طول مكثه مع العبد،مما لا يطيق العبد، وربما لم يدركه، وكذا رحمة للعبد من الضلال والكفر، أن يموت عليهما المرء.

المثال السادس:

قَالَ تَعَالَى:﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١﴾النمل: 21.

وقدم التعذيب لأنه أشد من القتل، وحالة الغضب تقتضي تقديم الأشد.[1]

فعند التأمل الدقيق لهذه القصة نجد أن نبي الله سليمان تدرج في الاتهام، فنحن نراه اتهم نفسه أولاً: " مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ"، ثم اتهم الهدهد: " أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ"، ثم تدرج في العقوبة من الأشد على الأخف، فمن العذاب الشديد إلى الذبح، ثم إلى العفو الشامل، لو يأتي بسلطان مبين، ولا شك أن هذا التدرج من علامات الإيمان، حيث لا يترك الإنسان احتمالاً لا لإدانة نفسه قبل إدانة غيره، وألا يترك نفسه للانفعال الشديد ولكنه يهدأ حتى يصل إلى العفو.[2]

المثال السابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ المؤمنون: 51.

وقَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾البقرة: 172.

تتوقف الأعمال على سلامة الأبدان، فكانت المحافظة على الأبدان من الواجبات، ولهذا قدم الأمر بالأكل على الأمر بالعمل. وفي تقديم الأكل من الطيبات على العمل الصالح تنبيه

[1] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص268.

[2] _علي الصلابي، مقال: الإعجاز الإعلامي العجيب في قصة هدهد سليمان عليه السلام، مدونات الجزيرة، عنوان الرابط https://www.google.com/search?q=%3A+%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8% . 2019/08/19

على أنه هو الذي يثمرها لأن الغذاء الطيب يصلح عليه القلب والبدن، فتصلح الأعمال، كما أن الغذاء الخبيث يفسد به القلب والبدن، فتفسد الأعمال.[1]

وفي تقديم أكل الطيبات على العمل الصالح إيماء إلى أن العمل الصالح لا يتقبّل إلا إذا سبق بأكل المال الحلال. وجاء في بعض الأخبار: «إن الله تعالى لا يقبل عبادة من في جوفه لقمة من حرام»، وصح أيضًا: «أيّما لحم نبت من سحت فالنار أولى به».[2]

المطلب الثاني: التعريف والتنكير:

أولا: التعريف: إن الحديث عن التعريف بشطريه؛ بالألف واللام وبالإضافة يحيلنا مباشرة على زاوية واحدة ألا وهي التخصيص حيث يسهم في إجلاء المعنى وجعله على مرأى من المتلقي.

فالمعرفة: "اسم يدل على شيء واحد معين، لأنه متميز بأوصاف وعلامات لا يشاركه فرد من نوعه، ومن أمثلتها: تغريد عصفوري، هذه سفينة ركبتها، كتبت الرسالة."[3]

كما تعرف المعرفة بأنها: "الفرع أي اسم وضع بوصع جزئيّ أو كليّ ليستعمل في شيء معين، وعرفت بأنها أيضا: ما وضع ليدلّ على شيء بعينه، وهي المضمرات والأعلام، والمبهمات، وما عرف باللام، والمضاف إلى أحدهما."[4]

ثانيا: التنكير: التنكير لا تخصيص فيه وهو شائع بكثرة في كلام العرب وهذا إذا ما أراد المتكلم عدم الإفصاح عن الجهة التي يريد قصدها لذلك كان التنكير هو كل كلام شائع في جنسه.

التعريف والتنكير يوضحان قصد المتكلم من كلامه ويسهلان على المتلقي المشاركة في إنجاح العملية الخطابية، والمتأمل في كلام العرب يدرك أن لهما دور كبير في توضيح الغرض من الخطاب للمتلقي، فالمتكلم حين ينوي الكلام عليه بضبط كلماته شكلا حتى لا يتشعب

---

[1] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص355.

[2] _ أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي القاهرة، مصر، ط1، 1365هـ، ج18، ص29.

[3] _ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف؛ القاهرة، مصر، ط3 ،2009م، ج3، ص209.

[4] _مصطفي الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العربية؛ صيدا لبنان، ط36، 1999م، ج1، ص150.

ويتعسر على المتلقي فهمه؛ فمثلا إذا قلنا: جاء رجل وجاء الرجل، فإن الأولى تجمع مجيء الرجال جميعهم دون تفرقة، أما الثانية فتفيد التخصيص، وبالعودة إلى تفسير ابن باديس نلحظ تعقيبه على بعض مواضع المعرفة والنكرة على اختلاف سياقاتها وغاياتها ونذكر منها:

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ الإسراء: 23.

وفي تنكيره إفادة للتعظيم، فهو إحسان عظيم في القول والفعل والحال. وتقول أحسنت إليه، وأحسنت به، وأحسنت به أبلغ، لتضمن أحسنت معنى لطفت، ولما في الباء من معنى اللصوق، ولهذا عدي في الآية بالباء ليفيد الأمر باللطف في الإحسان والمبالغة في تمام اتصاله بهما، فلا يريان ولا يسمعان ولا يجدان من ولدهما إلاّ إحساناً، ولا يشعران في قلوبهما إلاّ به.[1]

التنكير في (إحسانا) للتعظيم، والمعنى إن إحسانهما إليك بلغ الغاية، فليكن إحسانك إليهما كذلك، ولهما مزية الابتداء.[2]

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾الإسراء: 26.

وأفادت النكرة وهي قوله: {تبذيراً} بوقوعه بعد النهي العموم. فهو نهي عن كل نوع من أنواع التبذير: القليل منه والكثير، حتى لا يستخف بالقليل، لأن من تساهل في القليل وصلت به العادة إلى الكثير.[3]

وذكر المفعول المطلق (**تبذيراً**) بعد (**ولا تبذر**) لتأكيد النهي كأنه قيل: لا تبذر، لا تبذر، مع ما في المصدر من استحضار جنس المنهي عنه استحضاراً لما تُتصور عليه تلك الحقيقة بما فيها من المفاسد.[4]

المثال الثالث:

---

[1] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص66.

[2] _عبد الغني النابلسي، الحديقة الندية، دار الكتب العلمية؛ بيروت، لبنان، دط، ج5، ص169.

[3] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص82.

[4] _المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج15، ص80.

قَالَ تَعَالَى:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء: 82.

تنكير {شفاء} و {رحمة} للتعظيم.[1]

التعريف يفيد التخصيص والتحديد، ولو كانت الآية (الشفاءُ والرحمة) لتوهم أن القرآن الكريم لا يستشفى به ولا تحصل الرحمة بهإلا في مجال معين وبقدر محدد، لكنهما جاءا نكرة في سياق الإثبات، ليعم جميع أنواع الشفاء، وعموم الرحمات التي تحل بالقرآن الكريم.

المثال الرابع: قَالَ تَعَالَى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾الفرقان: 01.

{الذي نزل} عرف المسند إليه بالموصولية لزيادة تقرير الغرض الذي إليه سيق الكلام لأن الغرض بيان كمالات الله تعالى وإنعاماته، وتنزيل الفرقان منها، فهو من أعظم نعم الله على البشر، ومن آيات الله الدالة على قدرته وعلمه وحكمته.[2]

وَظَاهِرُ قَوْلِهِ: تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْ عَظَمَةِ اللَّهِ وَتَوَفُّرِ كَمَالَاتِهِ فَيَكُونُ الْمَقْصُودُ بِهِ التَّعْلِيمُ وَالْإِيقَاظُ، وَيَجُوزُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ كِنَايَةً عَنْ إِنْشَاءِ ثَنَاءٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْشَأَ اللَّهُ بِهِ ثَنَاءً عَلَى نَفْسِهِ كَقَوْلِهِ: (سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ) في بداية سورة الْإِسْرَاء.

وَالَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى. وَإِذْ قَدْ كَانَتِ الصِّلَةُ مِنْ خَصَائِصِ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ الْفِعْلُ كَالْمُسْنَدِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ فَكَأَنَّهُ قِيلَ: تَبَارَكت، والموصول يومئ إِلَى عِلَّةِ مَا قَبْلَهُ فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ تَعْظِيمِ شَأْنِ الْفُرْقَانِ وَبَرَكَتِهِ عَلَى النَّاسِ مِنْ قَوْلِهِ: لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً. فَتِلْكَ مِنَّةٌ عَظِيمَةٌ تُوجِبُ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ. وَهُوَ أَيْضًا كِنَايَةٌ عَنْ تَعْظِيمِ شَأْنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَام.

وَالتَّعْرِيفُ بِالْمَوْصُولِ هُنَا لِكَوْنِ الصِّلَةِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَعِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ كَانَ الْكُفَّارُ يُنْكِرُونَهَا لَكِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ الرَّسُولَ أَعْلَنَهَا فَاللَّهُ مَعْرُوفٌ بِذَلِكَ عِنْدَهُمْ مَعْرِفَةً بِالْوَجْهِ لَا بِالْكُنْهِ الَّذِي يُنْكِرُونَهُ.[3]

---

[1] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص142.

[2] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص153.

[3] _المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج18، ص316.

المثال الخامس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾الفرقان:27–29.

والتنكير في قوله {سبيلا} للإفراد: أي سبيلًا واحداً لا تعدد فيه بخلاف ما كان عليه الظالم من سبل أهوائه المتعددة المتشعبة، و"ال" في الشيطان والإنسان للجنس، فيدخل في جنس الشيطان خليل الظالم الذي صده عن الذكر، وقرين خليله من الجن الذي سوّل له ذلك وأعانه، وقرينه هو الذي زينه له ودعاه إليه.[1]

وتنكير سبيلا إما للشيوع أو للوحدة وعدم تعريفه، لادعاء تعينه؛ أي ياليتني اتخذت طريقا إلى النجاة، أي طريق كان،أو طريقا واحدا وهو طريق الحق، ولم تتشعب بي طرق الضلالة.[2]

أما تعريف لفظ الشيطان والإنسان فلاشتراكهما في الجرم وقد بُيِّن حالهما في سورة الناس.

المثال السادس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾الفرقان: 34.

عرف المسند إليه بالإشارة في قوله: {أولئك شر مكانًا}؛ للتنبيه على أن المشار إليه وهو "الذين" المتقدم، حقيق بما بعد اسم الإشارة من قوله: {شر مكانًا وأضل سبيلاً}؛ بسبب ما اتصف به المشار إليه المتقدم، مما دلت عليه الصلة، وهو حشرهم على وجوههم إلى جهنم، الذي ما أصابهم إلاّ بما قدمت أيديهم. في الحقيقة هم أحقاء بكونهم شراً مكاناً، وأضل سبيلاً، بسبب ما أداهم إلى ذلك الحشر، فاكتفي بذكر المسبب عن السبب.[3]

ولعل الأقرب كون الموصول مبتدأ وما بعده خبره قال الطيبي. وذلك من باب كلام المنصف، وإرخاء العنان، وفصل الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عما قبله استئنافا، لأن التسلية السابقة حركت منه صلّى الله عليه وسلّم، بأن يسأل فإذا بماذا أجيبهم وما يكون قولي لهم؟ فقيل قل لهم الذين

---

[1] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص170.

[2] _محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي؛ بيروت، لبنان، ج19، ص12.

[3] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص184.

يحشرون على وجوههم إلى جهنم إلخ، يعني مقصودكم من هذا التعنت تحقير مكاني وتضليل سبيلي، وما أقول لكم أنتم كذلك بل أقول الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم شر مكانا وأضل سبيلا، فانظروا بعين الإنصاف، وتفكروا من الذي هو أولى بهذا الوصف منا ومنكم، لتعلموا أن مكانكم شر من مكاننا، وسبيلكم أضل من سبيلنا.[1]

المطلب الثالث: الحذف والإيجاز

يعد الحذف ظاهرة لغوية يميل من خلالها الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في اللفظ قصد الاختصار في الكلام وحذف ما يجب حذفه فيه، وهذا ما ذهب إليه النحاة حيث تناولوا هذا الأخير بالدراسة المفصلة والتحليل المعمق باعتباره ظاهرة مترسخة في اللغة العربية لا يمكن الاستغناء عنها.[2]

فيرى الجرجاني بأنه" باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنه ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الفائدة أزيد الإفادة وتجدك أنطق ما تكون إن لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن ".[3]

أما ابن أثير فنجده يقول: " والإيجاز بالحذف أقوى دليل على معنى لم يتضمنه، وفهم ذلك المعنى ضرورة لابد منها ...المعنى الزائد ظاهرة واللفظ الدال عليه مضمر".[4]

وله أنواع نذكر منها: حذف المبتدأ وحذف المفعول به وحذف المضاف: ويكون بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أو بحذف المضاف إليه وإقامة المضاف مقامه، وحذف الموصوف، وحذف الصفة،وحذف المعطوف، وحذف الحال، وحذف الجملة ، وحذف القول أو المقول، وحذف جملة الشرط، وهذه الأنواع من الحذف التي تحوي على قيمة جمالية وبعد فنيّ يمكن تحديده ورؤيته عند تقديم ذلك المحذوف أو إظهاره، هذا السحر والبديع الذي نجده في اللغة العربية وأسلوبها وما يضفيه بيان بلاغة الحذف والوظيفة التعبيرية الجمالية التي يرسمها في

[1] _المصدر السابق، روح المعاني، ج10، ص18.

[2] _ينظر:هتهات نورة، ظاهرة الحذف في القرآن الكريم، سورة يس أنموذجا- إشراف د.بقادر عبد القادر، جامعة قاصدي مرباح كلية الآداب؛ ورقلة، الجزائر،1436هـ/2016م.ص11.

[3] _عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني،دار المعرفة؛ بيروت، لبنان، د.ط، ص192.

[4] _ابن أثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص192.

الكلام فنجد الجرجاني يقول في ذلك :" اللطائف كأنها فيه أكثر، وما يظهر بسببه في الحسن والرونق أعجب وأظهر"[1].

والحذف من الأساليب البلاغية التي عرفها العرب منذ عهدهم بالفنون القولية وشاع الاهتمام به أكثر مع بروز علوم القرآن وحتى نشاط الفرق الكلامية التي تستند إلى التأويل فيؤول المحذوف حسب طبيعة السياق. وبهذا يكون الحذف من الظواهر البلاغية والفنون اللغوية التي اتفق النحاة على أنها مركز جمال المعاني التي تخص اللغة العربية، وهذا ما نجده يتجلى بكثرة في كلام العرب وبخاصة ما تجلى في القرآن المعظّم بالدرجة الأولى، حيث شغل مجالا واسعا وخلق لنفسه مكانة بارزة في كتاب الله المبجلّ.

إن الحديث عن أسلوب الحذف في التعبير اللغوي مقترن بمدى اقتدار الأديب بملامسته البيان والتصوير ذلك أنه يتطلب قدرة تعبيرية كبيرة ولا يؤتها كثيرون إنما يختص بها قوم دون قوم ويعد ابن باديس من الذين غرفوا من بحر هذا الاقتدار وقد وقفنا على جملة من مواضع الحذف وهي كالآتي:

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾الإسراء: 20.

وفيه إيجاز بالحذف، والأصل كلا الفريقين: يعني فريق مريدي العاجلة، ومريدي الآخرة.[2]

وكأن فيه إشارة إلى أن الله تعالى قد يعطي الدنيا لأعدائه كما يعطيها لأوليائه، وربما ينال العدو منها أضعاف ما يناله الولي، وقد صح الحديث بذلك(إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب...).

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾الإسراء:24.

فحذف أن تحسنوا لوجود ما يدل عليه وهو إحسانا.[3]

---

[1]_الزركشي، البرهان في القرآن الكريم، المكتبة العصرية؛ بيروت، لبنان، ج3، ص111.

[2]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص58.

[3]_ المصدر نفسه، ص67.

وقضى –أيضا–بأن تحسنوا –أيها المخاطبون –إلى الوالدين إحسانا كاملا لا يشوبه سوء أو مكروه.[1]

وانتصب (**إحساناً**) على المفعولية المطلقة مصدر نائباً عن فعله والتقدير: وأحسنوا إحساناً بالوالدين كما يقتضيه العطف على(**ألا تعبدوا إلا إياه**) أي وقضى إحساناً بالوالدين.[2]

المثال الثالث: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾الإسراء: 34.

ومن بليغ إيجاز القرآن في بيانه أنه يذكر الشيء ليدل به على تأثيره، أو الذي هو أحرى بالحكم منه، أو لكون امتثال الحكم الشرعي فيه داعيا إلى امتثاله في غيره بالمساواة، أو الأحروية.[3]

ومن بديع إيجاز القرآن في نظم الآيات أن يؤتي باللفظ مفيداً للعام، ومقوياً للخاص.[4]

لـمَّا كان مال اليتيم أهون من غيره في النوال منه ذكره واستغنى به عن ذكر غيره؛ حيث أنه من يراقب الله تعالى في مال اليتيم الذي ليس له من يمنعه من أهل النهب، فهو من باب أولى سيرقبه في سائر الأموال، زيادة على قدرة أصحابه على صونها.

المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾الإسراء: 56–57.

أمروا بالدعاء لتوقيفهم على خيبتهم فيه بظهور عجز من يدعون. وحذف مفعول زعم، والتقدير: زعمتموهم آلهة؛ للعلم بهما؛ لأنهم ما دعوهم إلاّ لكونهم آلهة في زعمهم.

---

[1] _محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط1، ج8،ص 324.

[2] _المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج15، ص67.

[3] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص95.

[4] _المصدر نفسه، ص97.

و {لا يملكون} وقع بعد الفاء ولم يجزم في جواب الأمر؛ لأنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره:فهم لا يملكون، وهذا لأن الفاء قصد بها العطف، ولم يقصد بها السببية ولا يصح أن تقصد بها السببية لأن ذلك يقتضي أن يكون عدم ملكهم متسبباً عن الدعاء.[1]

والذين زعمتم من دُون اللَّه معناه زعمتموهم أربابا، فحذف مفعولا الزَّعم؛ فحذفه لدلالة صفته عليه وهي من دون اللَّه، وقد نفي أن يكون لآلهتهم شيء من النفع أو الضر ناهيك عن إجابة الدعاة،ولم يذكر متعلِّق الشِّرك إيجازا لأنَّه محلُّ الوفاق، وفي ذلك إقامة للحجة عليهم وتنبيه لهم على سوء غفلتهم.[2]

المثال الخامس:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾الإسراء: 70.

ومتعلق "حملناهم" محذوف، لقصد التعميم المناسب لمقام الامتنان بالتكريم مع الاختصار. تقديره: على كل ما يصلح لحملهم عليه.[3]

المثال السادس:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾الفرقان: 4–6.

وقوله: "قل" أمر بما يَرُدُّ قولهم الأول، وقولهم الثاني، غير أنه قصد إلى الإيجاز وعدم التكرار، فجعل مع قولهم الأول الوصف وهو الظلم، واكتفى بذكره هنا عن إعادته، وجعل مع قولهم الثاني الدليل: وهو إنزال من يعلم السر واكتفى بذكره هنا عن ذكره مع الأول فحذف من كل ما أثبت مع الآخر، وجعل الوصف مع الأول والدليل مع الثاني ترقياً من الدعوى للدليل.[4]

---

[1] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص117.

[2] _ينظر: المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج22، ص22.

[3] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص128.

[4] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص160.

لأن القول أوسع من السر، فهو قد يكون سرا وقد يكون جهرا، فهو أوسع من السر والسر جزء منه، فلما وسع قال (القول) وسع وقال (في السماء)، ولما ضيق وقال (السر) قال (السماوات).[1]

وكذا من علو حجة النبي صلى الله عليه وسلم وشرفه عليهم، جاء الخطاب واحدا لرد سائر أهل الكفر والضلال والزيغ وعلى حججهم الواهية، التي يمنون بها أنفسهم الخبيثة.

المثال السابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾الفرقان:32.

{كذلك لنثبت} الأصل أنزلناه كذلك، فأوجز بحذف المتعلق لوجود ما يدل عليه من إعراضهم، وفصل؛ لأنه جواب عن اعتراضهم، ووصل {ورتلناه}؛ لأنه معطوف على أنزلناه المحذوف.[2]

هذا الحذف إثبات لإلزام الخلق بالتدين بما ورد في القرآن رغما عنهم،وإعلامهم الكفار بأن تعنتهم وردهم دعوته لن ينقص من شأنه ولن يفيدهم شيئا، وإقرار لتفرد الله تعالى بإنزاله كيفما شاء.

المثال الثامن:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ٥١ ﴾الفرقان: 51.

مفعول المشيئة محذوف قياسا، وتقدير الكلام: ولو شئنا أن نبعث، والبعث في كل قرية منتف بحكم لو، لأنها هنا تدل على امتناع جوابها لامتناع شرطها.[3]

من كونه نذير كافة القرى؛ لأنه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته، فاجتمعت على الرسول صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها، فكبر جهاده من

---

[1] _فاضل السامرائي، عرض وقفة أسرار بلاغية، موقع تدارس القرآن الكريم. الرابط بعنوان:
http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-3401.html

[2] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص178.

[3] _ المصدر نفسه، ص186.

أجل ذلك وعظم أجره، فقال له: (وجاهدهم به جهادا كبيرا)، بسبب كونك نذير كافة القرى.[1]

المثال التاسع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ الفرقان: 72.

إذا كان {لَا يَشْهَدُونَ} بمعنى لا يخبرون فالزور مفعول مطلق بعد حذف المضاف. والأصل: ولا يشهدون شهادة الزور.[2]

لما حذف لفظ الشهادة كان الاستدلال أعم، أي كل ماله علاقة بالزور يبتعدون عنه.

المثال العاشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا﴾ الفرقان: 77.

جواب {لولا} محذوف لدلالة ما تقدم، وتقدير الكلام: لولا دعاؤكم ما عبأ بكم.[3]

والسر في حذفه...أنها ربطت إحدى الجملتين بالأخرى، حتى صارت جملة واحدة.[4]

المثال الحادي عشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾ النمل: 18.

نهتهم عن أن يحطمهم، والحطم ليس من فعلهم حتى ينهوا عنه، وإنما المعنى: لا تكونوا خارج مساكنكم فيحطمكم، فنهتهم عن السبب، والمراد النهي عن السبب، لما في ذلك من الإيجاز المناسب لسرعة الإنذار لسرعة النجاة، ولما في ذكر المسبب-وهو الحطم-من التخويف الحامل على الإسراع إلى الدخول.[5]

---

[1] _محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3 ،دار الكتاب العربي ؛ بيروت 1407هـ، ج، 3ص286.

[2] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص229.

[3] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص244.

[4] _ينظر: المصدر السابق، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص214.

[5] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص262.

وهذا من الأسلوب القصصي القرآني البديع، الذي يجعل المتلقي ينتقل من مشهد إلى آخر بسرعة، لا تخل بأحداثها، ويأتي على آخرها وقد وعاها وألم بفصولها وكأنه يعيش حقيقتها.

المثال الثاني عشر:

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾النمل: 22.

وفي الكلام إيجاز بالحذف إذ المعنى: فجاء الهدهد فسأله سليمان عليه السلام عن سبب مغيبه فقال:...[1]

وهذا من الأسلوب القصصي القرآني البديع، الذي يجعل المتلقي ينتقل من مشهد إلى آخر بسرعة، لا تخل بأحداثها، ويأتي على آخرها وقد وعاها وألم بفصولها وكأنه يعيش حقيقتها.

المثال الثالث عشر:

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾يس: 12.

أصل الكلام: أحصينا كل شيء أحصيناه؛ فحذف أحصينا الأول لدلالة الثاني، فكان هذا أقوى في ثبوت الإحصاء ووقوعه على كل شيء.[2]

والإحْصاءُ: حَقِيقَتُهُ العَدُّ والحِسابُ وهو هُنا كِنايَةٌ عَنِ الإحاطَةِ والضَّبْطِ وعَدَمِ تَخَلُّفِ شَيْءٍ عَنِ الذِّكْرِ والتَّعْيِينِ؛ لِأنَّ الإحْصاءَ والحِسابَ يَسْتَلْزِمُ أنْ لا يَفُوتَ واحِدٌ مِنَ المِحْسُوباتِ، أي عَدَمِ إفْلاتِ شَيْءٍ مِن أعْمالِهِمْ أوْ إغْفالِهِ. وهي ما يُعَبَّرُ عَنْهُ بِصَحائِفِ الأعْمالِ الَّتِي يُسَجِّلُها الكِرامُ الكاتِبُونَ.[3]

كأنه يلمح إلى أن هذا الحذف أبلغ وأوكد،في إثبات الإحصاء الدقيق لأعمال العباد.

المطلب الرابع: التأكيد(التوكيد):

---

[1]_المصدر نفسه، ص270.

[2]_المصدر نفسه، ص309.

[3]_المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج22، ص356.

التّوكيدُ تابعٌ يُذكرُ بعدَ اسمٍ لتقويتِه في الذِّهنِ ولتأكيدِ حكمِه وترسيخِ مضمونِه، ويُسمَّى ذلك بالاسمِ المؤكد ويكون الاسمُ المؤكّدُ معرفةً دائماً وهو نوعان: الأول لفظيٌّ: يتمُّ بإعادةِ اللّفظِ المرادِ توكيدُه سواءً كانَ حرفاً أو اسماً،أوَ فعلاً، أوَ جملةً، أما توكيدُ الضَّمائرِ المتّصلةِ:يتمُّ توكيدُها بتكرارِ الكلمةِ الّتي اتّصلَ بها الضَّميرُ،أو يتمّ توكيدِها بضميرِ رفعٍ منفصلٍ سواءً كانَ الضّميرُ المتّصلُ المؤكَّدُ مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً.

والثاني معنويٌّ: يتمُّ بذكرِ ألفاظٍ معيّنةٍ بعدَ الاسمِ لتوكيدِه، وهيَ: نفس، عين، ذات، جميع، كلّ، عامة، كلا وكلتا المضافتان إلى الضّميرِ، على أن تحتويَ هذهِ الأسماءُ على ضمائرَ تعودُ على الاسمِ المؤكّدِ وتطابقُه في التذكيرِ أو التّأنيثِ، والإفرادِ أو التّثنيةِ أو الجمعِ.[1]

إن الغاية من التأكيد هي الإقناع وقد عمدت العرب إلى آليات ووسائل للتأكيد وهو وما نهجه البلاغيون فيما بعد ويعد ابن باديس من الذين نهجوا هذا النهج ومن أساليب التأكيد في مصنفه يمكن ذكر:

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا...﴾الإسراء: 23.

قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾النساء: 36.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾لقمان: 14.

وفي هذا الجمع في القضاء والحكم بالإحسان والأمر بالشكر لهما مع الله تعالى أبلغ التأكيد وأعظم الترغيب.[2]

وهذا ما تقرر في جميع النصوص الشرعية، ببيان حق الوالدين، وعظم جرم عقوقهما.

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى:﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ الإسراء:25.

[1] _عبد اللطيف السعيد، قواعد اللغة العربية المبسطة، ط3، 2006م، ص(29-30).

[2] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص66.

وقد أكد الكلام بـ"إنَّ" لتقوية الرجاء في المغفرة. وجيءَ بلفظة كان، لتفيد أن ذلك هو شأنه مع خلقه من سابق، وهذا مما يقوي الرجاء فيه في اللاحق.

وقد جاء هذا المعنى صريحا ومؤكدا في قوله تعالى: (لا تقنطوا من رحمة الله)، و(لا تيأسوا من روح الله)، و(إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون).

وإنما احتيج إلى هذا التأكيد في تقوية رجاء المذنب في المغفرة، ليبادر الرجوع على كل حال، لأن العبد مأخوذ بأمرين يضعفان رجاءه في المغفرة، أحدهما كثرة ذنوبه، والآخر رؤيته لطبعه البشري، فكان حاله مقتضياً لأن يؤكد حصول المغفرة عند رجوعه بتلك المؤكدات.[1]

المثال الثالث:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ الإسراء: 35.

وبين أن الوفاء يكون عند الكيل بقوله: {إذا كلتم}، على سبيل التأكيد حتى لا يتأخر الوفاء عن الكيل، بأن يكمل ما نقص، أو يرد ما زاد، وأن الذي يفصل الحق، ويطيب النفوس هو الوفاء وقت الكيل.[2]

هذا التأكيد دعوة من الله تعالى لخلق لعدم التساهل في الكيل والميزان، لما في ذلك من تضييع وهضم للحقوق، وكذا دفعا لما قد يسببه من تشاحن وتباغض جراء التطفيف.

المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ الفرقان: 1.

{نذيرًا} إبلاغ بما فيه تخويف، فهو إعلام بتأكيد وتحتيم.[3]

وَقَدْ قَالَ الطِّيبِيُّ: «وَمَدَارُ السُّورَةِ عَلَى كَوْنِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبْعُوثًا إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَلِذَلِكَ افْتُتِحَتْ بِمَا يُثْبِتُ عُمُومَ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ.[4]

المثال الخامس: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٦٦ ﴾ الفرقان: 65-66.

---

[1] _ المصدر نفسه، ص(77-78).

[2] _ المصدر نفسه، ص98.

[3] _ المصدر نفسه، ص153.

[4] _المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج19، ص52.

وجملة: {إنها ساءت} مؤكدة لمضمون الجملة قبلها مع اختلاف في المعنى: فإن ما أفادته الأولى من فداحة عذابها وملازمته، أكدته الثانية بما أفاده من مقامه ومستقرها، والتأكيد فيها بـ"إنّ"، لأنه قد لوح وأشير في الكلام السابق إلى هذا الخبر، وشأن السامع لهذا أن يستشرف له استشراف المتردد الطالب، فينزل منزلة المتردد فيؤكد له الخبر.[1]

وهذا التأكيد لفداحة العذاب في النار للكافرين، وملازمته لهم ومقامهم ومستقرهم فيه، مبثوث في نصوص الوحيين بما يغني عن البسط في الحديث عنه.

المثال السادس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ النمل: 19.

{ترضاه} وصف مؤكد وقد يكون للتقييد على ما سيأتي، لأن العمل الصالح يرضى عنه الله، وإنما ذكر الوصف؛ ليفيد أن رضى الله مقصود بالعمل الصالح.[2]

هذا التأكيد دليل على أن الضابط في العمل الصالح المعتبر؛ هو الذي يدرك العبد به مرضاة الله عز وجل، كما أن فيه تضرعا إلى الله تعالى خشية الوقوع في اللغو ناهيك عن اقتراف الذنوب.

المثال السابع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ النمل: 21.

لقد أغضب سليمان غياب الهدهد، فلذا توعده هذا الوعيد، وأكده هذا التأكيد.[3]

هذا التأكيد فيه إثبات لملك سليمان العظيم، حيث أن ذلك الهدهد الصغير لا يستطيع النجاة منه، رغم شساعة المعمورة وكثافة شجرها، وكثرة ثغورها اللامتناهية.

المثال الثامن:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾ يس: 07.

---

[1] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص200.

[2] _ المصدر نفسه، ص264.

[3] _ المصدر نفسه، ص269.

نفى الإيمان عنهم نفياً مؤكداً بالإخبار عن ضميرهم بجملة لا يؤمنون.[1]

وهذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل، وأبلغ به رسوله صلى الله عليه وسلم، تنبيها له ولنا على ما يكون من العناد أو الجحود في أغلب عباده إذا دعوا إلى الإيمان بالله.

المثال التاسع:

قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ۝٣٨﴾الحج: 38.

أريد قوة الدفع فجيء بـ"يفاعل"، الذي يقتضي المغالبة في أصله؛ لأن دفع المغالب أقوى وأبلغ، فعندما يكون المؤمنون في قلة وضعف، وأعداؤهم في كثرة وقوة كالحالة التي كان عليها المؤمنون يوم نزلت الآية بعد الهجرة فتشك النفوس في سلامتهم من كيد عدوهم؛ فلذا جاء هذا الخبر مؤكداً بـ"إنَّ ".[2]

يخبر تعالى: أنه يدفع عن عباده الذين توكلوا عليه حق التوكل وأنابوا إليه تمام الإنابة، من شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم، في كل الأحوال كما قال تعالى:(أليس اللّه بكاف عبده)وقال(ومن يتوكل على اللّه فهو حسبه).[3]

المثال العاشر:

قَالَ تَعَالَى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾المؤمنون: 51.

ولما كان المخاطب بأكل الحلال والعمل الصالح شأنه أن تستشرف نفسه لتعيين ثمرة ذلك، جاء الخبر مؤكداً بـ" إنّ" في {إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}.[4]

والتأكيد في قوله تعالى: إنِّي بما تعملون عليم تحريض على الاستزادة من الأعمال الصّالحة، لِأنَّ ذلك يتضمَّن الوعد بالجزاء عنها، وأنَّه لا يضيع منه شيء، فالخبر مستعمل في

---

[1] _ المصدر نفسه، ص299.

[2] _ المصدر نفسه، ص350.

[3] –ينظر: إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ / 1999 م، ج5 ص433.

[4] _ المصدر السابق، تفسير ابن باديس، ص354.

التحريض.[1]

إن المتصفح لتفسير الشيخ عبد الحميد بن باديس يقف على أن النص يشع بالتأكيد فلا نكاد نغادر عبارة إلا والتوكيد يزينها وهذا سببه واضح إذن إن موضوع وسياق الكتابة يستلزم حضور التوكيد خاصة وإن التفسير ينبني على غرضين اثنين أول الغرضين هو تبيان قدرة الله على خلقه وإقرارها في النفوس وثاني الغرضين إثبات وقائع القرآن للمكذبين وأساس ذلك الدعوة إلى الله لذلك كان الكاتب في حاجة إلى التأكيدات حتى يبين ما يجب تبيانه فاستعمل عناصر التأكيد من أدوات (أن، أنه، لأن، لقد، ذلك...) ولذلك اعتبر البلاغيون أن أسلوب التوكيد مرتبط بظهور الإنسان لما كانت الغاية من خلقه هي الدعوة إلى عبادة الله ثما شاع التوكيد في مناحي الحياة كلها ومن ذلك حقل الأدب فوضع له اللغويين وبخاصة البلاغيون قواعد وأسس تحكمه وتضبط العملية الخطابية.

المطلب الخامس: المبالغة

إذا نظرنا إلى المبالغة من الناحية التاريخية فإننا نجد أن عبد الله بن المعتز هو أول من تحدث عنها، فقد عدّها في كتابه «البديع» من محاسن الكلام والشعر، وعرّفها بأنها «الإفراط في الصفة».[2]

ثم جاء بعده قدامة بن جعفر فتحدث عن إفراط الصفة وعدّه من نعوت المعاني، وكان أول من أطلق عليه اسم «المبالغة»، وقد عرّفها بقوله: «المبالغة أن يذكر الشاعر حالا من الأحوال في شعر، لو وقف عليها لأجزأه ذلك في الغرض الذي قصده، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال ما يكون أبلغ فيما قصد.[3]

ومن بعد قدامة جاء أبو هلال العسكري فعرّف المبالغة بقوله:«المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته، وأبعد نهاياته، ولا تقتصر في العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه.[4]

---

[1] _المصدر: السابق: التحرير والتنوير، ج18، ص67.

[2] _ينظر: ابن معتز، البديع في البديع دار الجيل ط1، 1410هـ / 1990م.

[3] _ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، المكتبة الشاملة، ص(101-103).

[4] _ينظر: أبي هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار الحلبي؛ القاهرة، مصر، ط1، 1410هـ- 1990م ،ص365.

كذلك عرض ابن رشيق القيرواني للمبالغة، فذكر أنها ضروب كثيرة، وأن الناس فيها مختلفون: منهم من يأثرها ويقول بتفضيلها، ويراها الغاية القصوى في الجودة، ومنهم من يعيبها وينكرها ويراها عيبا وهجنة في الكلام.[1]

وقد تطرق الإمام ابن باديس في تفسيره إلى بعض ضروب المبالغة التي بلغت الغاية القصوى من الجودة في بيان المعنى المقصود من الخطاب الرباني للخلق وهي كالآتي:

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ الإسراء: 23.

وتقول أحسنت إليه، وأحسنت به، وأحسنت به أبلغ، لتضمن أحسنت معنى لطفت، ولما في الباء من معنى اللصوق، ولهذا عدي في الآية بالباء ليفيد الأمر باللطف في الإحسان والمبالغة في تمام اتصاله بهما، فلا يريان ولا يسمعان ولا يجدان من ولدهما إلاّ إحساناً، ولا يشعران في قلوبهما منه إلاّ الإحسان.[2]

هناك فرق أن تعامل شخصا معاملة حسنة، وأن تحسن إليه، فالإحسان أن تفعل إليه، فهو أمكن وأقوى، فاختلاف المبنى يدل على اختلاف المعنى.[3]

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ الإسراء: 25.

(والغفور) في قوله تعالى: {فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا}. هو الكثير المغفرة، لأنه على وزن فعول، وهو من أمثلة المبالغة الدالة على الكثرة.[4]

وكما أسلفن الذكر فقد جاء هذا المعنى صريحا ومؤكدا، ليكون أبلغ في تحريض النفوس على التوبة من المعاصي وتعجيل الإنابة إلى الله عز وجل، في قوله تعالى: (لا تقنطوا من رحمة الله)، و(لا تيأسوا من روح الله)، و(إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون).

---

[1] ينظر: ابن رشيق القيرواني، كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط5، 1401 هـ / 1981، ج2، ص53.

[2] المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص67.

[3] ينظر، فاضل السامرائي، عرض وقفة أسرار بلاغية مقال منشور في الموقع التالي:
https://tadars.com/tdbr/eloquence

[4] المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص77.

المثال الثالث:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾الإسراء:32.

فقوله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا}، في النهي أبلغ وآكد من ولا تزنوا؛ لأنه بمعنى ولا تدنوا من الزنا، وأفاد هذا تحريم الزنا، وتحريم الدنو منه، لا بالقلب ولا بالجوارح.[1]

والقرب المنهي عنه هو أقل الملابسة، وهو كناية عن شدة النهي عن ملابسة الزنا وقريب من هذا المعنى ما كاد يفعل.[2]

المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾الفرقان: 01.

{نزل} ونزّل المضاعف أبلغ في المعنى من أنزل، وقد يفيد كثرة النزول كما هنا؛ لأنه نزله مفرقاً على نيف وعشرين سنة. وقد يفيد القوة في نزول واحد كما في قوله تعالى: {لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} [الفرقان: 32]، ولأن تنزيل الجملة أقوى من إنزال التفصيل.

{الفرقان} أصله مصدر فرق بمعنى فصل. وهو أبلغ في الدلالة على المعنى من فرق المصدر المجرد، بما فيه من زيادة الألف والنون، كما كان القرآن أبلغ من القراءة لذلك، وهو هنا اسم من أسماء هذا الكتاب الكريم.[3]

لأن الكتب المتقدمة كانت تنزل جملة واحدة، والقرآن نزل منجماً مفرقاً مفصلاً آيات بعد آيات، وأحكاماً بعد أحكام، وسوراً بعد سور، وهذا أشد وأبلغ وأشد اعتناء بمن أنزل عليه.[4]

المثال الخامس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾الحج: 38.

وقرئ في المتواتر "يدفع"، وقرئ {يدافع}، وهو بمعنى يدفع، ولكنه أريد قوة الدفع فجيء

---

[1] _المصدر نفسه، ص91.

[2] _المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج15، ص90.

[3] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص153.

[4] _ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6 ص92.

بـ"يفاعل"، الذي يقتضي المغالبة في أصله؛ لأن دفع المغالب أقوى وأبلغ.[1]

هذه المبالغة فيها تطمين للمؤمنين في ساعة ضعفهم وتمكن عدوهم منهم، بأن الله تعالى لن يسلمهم لعدوهم بل يدفع عنهم، إن هم توكلوا عليه حق التوكل وأنابوا إليه تمام الإنابة،ويرد عنهم شر الأشرار وكيد الفجار، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم، في كل الأحوال كما قال تعالى:(أليس اللّه بكاف عبده) وقال (ومن يتوكل على اللّه فهو حسبه).[2]

المثال السادس:

قَالَ تَعَالَى:﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾الناس: (1–6).

{الْخَنَّاسِ} وصف مبالغة في الخانس من الخنوس، وهو التأخر بعد التقدم، ومن ملابسات هذا المعنى ومكملاته في المحسوس أنه يذهب ويجيء ويظهر ويختفي إغراقاً في الكيد، كما أن وصفه بهذه الصفة يشعر بأنه ضعيف الكيد، لأن الخنوس ليس من صفات الشجاع المقدام، وإنما هو كالذباب: تذبه بذكر الله من ناحية فيأتيك من ناحية، ثم دواليك حتى تمل أو يمل، وأما التهويل في وصفه في آخر السورة، فهو مبالغة في التحذير منه؛ لأن وصفه بالضعف مظنة لاحتقاره والتساهل في أمره.[3]

صيغة الوسواس صيغة مبالغة أي وسوسة عظيمة مبالغة مؤثرة والموسوس خبيث والخناس صيغة مبالغة أخرى تدل على الاختفاء الدائم وسرعة الاختفاء فكيده ضعيف لذلك يعتمد على الاختفاء والتسلل.[4]

المطلب السادس: الحصر والقصر

[1]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص350.

[2]_ينظر: المصدر السابق، ج5، ص433.

[3]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص384.

[4]_أسامة الملوحي، مقال: تدبرات سياسية في سورة الناس،الموقع التالي:
https://resalapost.com/2020/05/20/%D8%AA%D8%AF%D8%A8%D8

القصر: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص. وذلك كتخصيص المبتدأ بالخبر بطريق النفيفي قوله تعالى: «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ»،

وتخصيص الخبر بالمبتدأ مثل: «ما شاعر إلّا المتنبي».[1]

وطرفاه:المقصور وهو الشيء المخصص، المقصور عليه وهو الشيء المخصص به، ويقع القصر بين:المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول وبين المفعولين، وبين الحال وصاحبها، وينقسم القصر بحسب الحقيقة والإضافة إلى:قصر حقيقي: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة لا يتعداه إلى غيره أصلا، وقصر إضافي: وهو غير الحقيقي وذلك بأن يكون القصر فيه بالإضافة إلى شيء مخصوص لا إلى جميع ما عدا المقصور عليه، كما ينقسم القصر باعتبار طرفيه—المقصور والمقصور عليه— إلى:قصر موصوف على صفة وقصر صفة على موصوف، أما أهم طرقه فهي: النفي والاستثناء، والقصر بـ"إنّما"،وبالعطف ب «لا» أو «لكن» أو «بل» وبتقديم ما حقه التأخير، وهناك طرق أخرى للقصر غير أنّ البلاغيين لم يتفقوا عليها كل الاتفاق ولذلك تظل الوجوه الأربعة عمدة هذا الأسلوب.[2]

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ النمل: (91–92).

وهذا الأمر بالتلاوة المقرون بالأمر بتوحيد العبادة وبالإسلام على طريق الحصر– لم ترد إلاّ في القرآن.[3]

وهذا لتعلق الأمران، فالقرآن الكريم داعي التوحيد، والتوحيد ملزم بالقرآن العظيم، ولأن الأخير لا ينفع صاحبه ما لم يكن موحدا، وكذا لا يستقيم توحيد لمن لا عناية له بالقرآن الكريم.

---

[1]_أ حمد مطلوب وأحمد الناصري، أساليب بلاغية: الفصاحة –البلاغة – المعاني وكالة المطبوعات؛ الكويت، ط1، 1980 م، ص 176.

[2]_ينظر مفتاح العلوم ص 138، والإيضاح ص 118، وشروح التلخيص، ج 2، ص 166.

[3]_ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص30.

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾الإسراء: 23.

{أن} في {ألاّ} مصدرية، والتقدير: بألا تعبدوا إلاّ إياه أي بعدم عبادتكم سواه، بأن تكون عبادتكم مقصورة عليه، وجيء باسم الرب في مقام الأمر بقصر العبادة عليه تنبيها على أن الذي يستحق العبادة هو من له الربوبية بالخلق والتدبير والملك والإنعام، فهو تنبيه بوحدانية الربوبية التي من مقتضاها انفراده بالخلق والأمر الكوني والشرعي على وحدانية الألوهية التي من مقتضاها استحقاقه وحده عبادة جميع مخلوقاته.[1]

وقد يتقد الضمير على عامله لداع بلاغي كإفادة القصر، أو يقع بعد إلا لإفادة الحصر نحو قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه).[2]

المثال الثالث:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾الإسراء: 26.

قد ذكر في آية الزكاة الفقير والمسكين. والحق أنهما متغايران؟ والراجح أن الفقير من له بلغة لا تكفيه والمسكين من لا شيء له، فهو أشد حالًا من الفقير؟ ولذا لما أريد هنا ذكر أحدهما اقتصر عليه تنبيهاً بالأعلى في الفقر على الأدنى، فالمراد أهل الفقر والحاجة كلهم.[3]

اقتصر على حق المسكين،لأنه أحوج من الفقير وأولى منه، ولأن حاله تعين فطرة النفوس الإنسانية على العطف عليه، لما يظهر من حاله، فتكون المبادرة بالبذل له أسهل وأسرع، فإذا سخت النفوس بإيتاء حق المسكين مرنت عليه واعتادت الإيتاء، وصار من ملكاتها، فسهل عليها إيتاء كل ذي حق حقه،ولو كان أبعد الناس.

المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾الإسراء: 58.

---

[1] _ المصدر نفسه، ص63.

[2] _عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم؛ الرياض، السعودية، ط1، 1419هـ.

[3] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص80.

و {إلا} أفادت مع إن النافية حصر كل قرية في أحد الأمرين من الهلاك والعذاب الشديد، ليعلم أن لا نجاة لكل قرية من أحدهما قطعا. يقول تعالى: ما من قرية على وجه الأرض إلّا ولا بد أن يحل بها منا هلاك وفناء بما يبيدها ويفنيها، أو عذاب شديد لا يفنيها، ولكنه يذيقها أنواع الآلام وشديد النكال.[1]

وقد ورد ما يصدق هذا الحصر في قوله تعالى: (كل من عليها فان) وذلك إما بسنة الموت الطبيعي الذي كتبه الله تعالى على خلقه أو بالهلاك جراء ما يقترف من معاص وشرك بالله تعالى.

المثال الخامس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠﴾ الفرقان: 20.

وإن واللام والحصر بما وإلا، كل هذه لتأكيد المعنى الذي سيق إليه الكلام، وهو إثبات أن رسول البشر لا يكون إلّا بشراً رداً على منكري ذلك المشركين.[2]

قال تعالى: (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا)، وهذا ما أفاده الحصر الذي ورد في الآية السابقة.

المثال السادس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾ الفرقان: 33.

والحصر بالنفي وإلاّ في تلك الحال والتقدير ولا يأتونك بمثل في حال من أحوالك إلاّ في حال مجيئنا لك بالحق وأحسن تفسيراً.[3]

وأفاد هذا الحصر أن المشركين لا يظهرون عليك برأيهم فكلما جادلوك وخاصموك بحجة قصد إبطال أمرك إلا جاءك الوحي بما يدحض شبههم ويرد كيدهم عنك.[4]

---

[1] _ المصدر نفسه، ص124.

[2] _المصدر نفسه، ص161.

[3] _ المصدر نفسه، ص183.

[4] _ينظر: علي الرباني، أسس التفسير وقواعده، 1416هـ، ص5.

المطلب السابع: الإضافة:

الإضافة نسبة تقع بين اسمين توجب جر الثاني، ويسمى الأول مضافا، والثاني مضافا إليه، بشرط أن يكون الأول نكرة، والثاني إما أن يكون معرفة فيتم تعريفه، أو نكرة فيتم تخصيصه، وقد يحذف المضاف كما أن المضاف إليه مجرور دائما، ويعرب المضاف بحسب موقعه في الجملة. وقد يكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير والتأنيث، فيعامل المضاف معاملة المضاف إليه، كما أن هناك بعض الأسماء تلزم الإضافة ولا تنفك عنها.

والإضافة نوعان:

معنوية وهي التي يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه التعريف أو التخصيص، وتأتي الإضافة المعنوية على حروف "اللام"، و"من"(البيانية)،و"في"(الظرفية).

ولفظية وهي التي ليس لها فائدة من جهة المعنى، ولا تكسب المضاف تعريفا ولا تخصيصا، ولكن يكون الغرض منها تخفيف اللفظ بما يحذف عند الإضافة وهو :التنوين،ونون المثنى والجمع.[1]

المثال الأول: قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ الإسراء: 20.

وأضاف العطاء للرب لأنه من مقتضى ربوبيته بتكوينه للخلق، وتطويرهم، وإعطائهم ما يحفظهم في تلك الأطوار، وأضاف الرب إلى ضمير المخاطب، وهو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لتشريفه بهذه الإضافة، ومن شكر نعمة هذا الشرف أن يتخلق العبد وهو محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بمقتضى وصف ربه،ولما كان هو عليه الصلاة والسلام قدوتنا، فنحن مخاطبون بأن نكون مثله في عموم خلقه.[2]

وأبلغ من هذه الإضافة قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين)، فزيادة على كونه الرب فهو المستحق الثناء والشكر، بما أنعم على خلقه، وقد اقترن اسم محمد صلى الله عليه وسلم باسم الله تعالى في الكثير من الأذكار والأدعية، بما يثبت شرفه ومنزلته عند المولى عز وجل.

---

[1] _ينظر هادي نهر، النحو التطبيقي، وفريد العمري،دروس في اللغة العربية، ومصطفى محمود الأزهري، تيسيرقواعد النحو للمبتدئين.

[2] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص58.

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ الإسراء: 24.

وأضيف الجناح إلى الذل-وهو الهون واللين-إضافة موصوف إلى صفة: أي اخفض لهما جناحك الذليل، وهذا ليفيد هونه وانكساره عند لهما حتى يشعرا بأنهما مخدومان باستحقاق، لا بتفضل عليهما بالإحسان.[1]

المثال الثالث:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾الإسراء: 53.

والعباد المأمورون هنا هم المؤمنون لوجهين: الأول: أنهم أضيفوا إليه وهذه إضافة شرف لا يكون إلاّ للمؤمنين به.[2]

المقصودون هم المؤمنون، والإضافة إلى ياء المتكلم الراجعة إلى رب العزة تشريفية، مثل: بيت الله وشهر الله.[3]

المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾الفرقان: 01.

{عبده} إضافة تشريف لأنه أكمل العباد.[4]

المقصودون هو الرسول صلى الله عليه وسلم، والإضافة الراجعة إلى رب العزة تشريفية،وقد اقترن اسم محمد صلى الله عليه باسم الله تعالى في الكثير من الأذكار والأدعية، بما يثبت شرفه ومنزلته عند المولى عز وجل، وبما يجب له من العباد.

المثال الخامس:

---

[1] _ المصدر نفسه، ص78.

[2] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص113.

[3] _إحسان بن صادق اللواتي، مقال: مجلة شرق الغرب، الشبكة العنكبوتية، العدد18، 2018/11/10.

[4] _ المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص154.

قَالَ تَعَالَى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾النمل: 18.

{وادي النمل} وأضيف للنمل لكثرته فيه.[1]

وهذا مما ألفه العرب في التسميات والتكنيات، نظرا لغلب أمر أو وصف على المسمى، بل لم يختص هذا بالعرب فحسب، فالبشرية جمعاء دارج هذا في عرفها اللغوي.

المثال السادس:

قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل: 125.

{سبيل ربك} وأضاف السبيل إلى نفسه، ليعلموا أنه هو وضعه، وأنه لا شيء يوصل إلى رضوانه سواه.[2]

الدين كله لله تعالى؛ وضعا وقصدا وإلزاما، فلا يعقل أن ينسب لغيره، إلا من باب التأكيد والمبالغة، كما ينسب للرسل عليهم السلام لأنهم المكلفون بالتبليغ عن الله تعالى، ومن باب تشريفهم بنسبته إليهم، كقوله تعالى: (قل هذه سبيل أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني).

المثال السابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ ﴾الأنعام: 95.

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾الأنعام: 96.

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ ﴾الفلق: 01.

ومواقع هذه الألفاظ التي تضاف إلى كلمة رب في القرآن، كمواقع أسماء المخلوقات التي أقسم بها الله؛ كلاهما عجيب معجز، فكل لفظة تستعمل في المقام الذي يناسبها وتناسبه، وكل لفظة تبعث في الأسلوب الذي وقعت فيه متانة وقوة، وفي معناها وضوحاً وجلاء.

---

[1] _ المصدر نفسه، ص261.

[2] _المصدر نفسه، ص318.

وسر إضافة الفلق إلى "رب" هنا: أن الفجر بمعناه العرفي هو تشقق الظلمة عن النور، فإن الليل يكون مجتمع الظلمات مسدول الأوراق، فإذا جاء الصبح حصل الانفراق، والذي يبقى بعد ذلك الانفلاق هو النور الذي نفى الظلمة، ولا ينفي ظلمات الشر والضلال والباطل إلاّ أنوار الخير والهدى والحق من خالقها وفالق أنوارها.[1]

كل ما يضاف الله تعالى ينطوي على سر عظيم،يدرك منه ما بان للخلق، وكل ذلك من قبيل الإعجاز القرآني، بكل مباحثه التقليدية والمعاصرة الراشدة لا الشاذة.

المطلب الثامن: الأمر

الأمر: وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، أو كما قال العلوي:"وهو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء ".[2]

وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام، ومن هذه الأغراض المجازية:الدعاء والالتماس والتمني والنصح والإرشاد والإباحة والتهديد والإهانة والتسخير والاحتقار،والندب،والتعجب ويرى السبكي أنّ في غالب هذه المعاني نظرا.[3]

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾الإسراء: 23.

ويكون القضاء بمعنى الأمر والحكم، وهذا هو القضاء الشرعي الذي يمتثله الموفقون، ويخالفه المخذولون.[4]ولما في الباء من معنى اللصوق، عدي في الآية بالباء ليفيد الأمر باللطف في الإحسان والمبالغة في تمام اتصاله بهما.[5]

المثال الثاني: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾العنكبوت: 8.

---

[1] _المصدر نفسه، ص372.

[2] _ ينظر: يحي المؤيد، الطراز، دار الكتب الخديوية؛ القاهرة، مصر، 1348هـ، ج3، ص281.

[3] _ينظر أحمد مطلوب، الأساليب بلاغية، ص110.

[4] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص63.

[5] _المصدر نفسه، ص67.

وهذا الأمر المقرر بلفظ التوصية بهما، ليحفظ حكم الله وأمره فيهما، ولا يضيع شيء من حقوقهما، فكان حقهما بهذه الوصاية، أمانة خاصة، ووديعة من الله عظيمة عند ولدهما، وكفى بهذا داعياً إلى العناية بهذه الأمانة وحفظها وصيانتها.[1]

المثال الثالث:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ الإسراء: 23.

{وَلَا تَنْهَرْهُمَا}. وفي هذا أمر له بالتلطف معهما في الطلب والعرض، وبحسن التلقي لكل ما يسألان ويطلبان.

ونهى عن أي أغلاط في اللفظ والصوت وحالة الكلام.[2]

وللتأكيد على حق الوالدين، ووجوب الإحسان إليهما، والحذر من عقوقهما، فقد اقترن ذلك بالأمر بالتوحيد، كما ورد بعدة صيغ (وقضى ربك) و(وصينا)و(لا تنهرهما)، تحريضا للعباد على المبادرة إليه، وتشديدا في التخويف من إغفاله، وذلك لعظم أمره وأثره في النفوس والمجتمعات.

المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ الفرقان: 20.

الاستفهام في {أتصبرون} بمعنى الأمر أي اصبروا وخرج الأمر في صورة الاستفهام تنبيهاً على قلة الصبر في الوجود. فهو من الأمر المعدوم الذي يسأل عنه: هل يوجد؛ وفي ذلك بعث للهمم على تحصيله والتمسك به.[3]

أغراض الاستفهام البلاغية كثيرة، ومنها الأمر كقوله تعالى:(وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين ءأسلمتم)، وقوله تعالى: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)، وفي الغرض الواحد عدة فوائد بيانية، لا يتسع المقام لذكرها، وهي مبثوثة في كتب البلاغة العربية.

---

[1] _المصدر نفسه، ص67.

[2] _المصدر نفسه، ص70.

[3] _المصدر نفسه، ص166.

المثال الخامس:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾النساء: 66.

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾النور: 17.

{يُوعَظُونَ}أي يؤمرون به،{يَعِظُكُمُ}أي ينهاكم، فهذا من إطلاق الوعظ على الأمر والنهي؛ لأن شأن الأمر والنهي أن يقترن بما يحمل على امتثاله من الترغيب والترهيب، والوعظ والموعظة، الكلام الملين للقلب، بما فيه من ترغيب وترهيب فيحمل السامع -إذا اتعظ وقبل الوعظ، وأثر فيه على فعل ما أمر به وترك ما نهي عنه، وقد يطلق على نفس الأمر والنهي.[1]

وورد الأمر بلفظ الوعظ موجها للمؤمنين، وهذا دليل رحمة وحلم الله تعالى بهم، وعفوه عليهم، حيث جبلهم على الخطأ، وفتح لهم باب التوبة والإنابة، وحرضهم عليها، وأتاحها لهم ما لم يغرغروا، وقبل أن تشرق الشمس من مغربها، وقد تقد ذكر بعض الآيات عن التوبة.

المثال السادس:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ ﴾الذاريات: 47–50.

وجاءت هذه الآية كما يكون قولها من النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-تنويعاً للخطاب وتفنناً، فإنه لما كان في هذه الآية، هو المقصود حول أسلوب الكلام من الإخبار إلى الأمر؛ تجديداً لنشاط السامع، وبعثاً لاهتمام المخاطبين، وحَثًّا لهم وتوكيداً عليهم.[2]

عددت الآيات مظاهر قدرة الله تعالى، وفي لحظة انتقلت من الدعوة إلى التأمل في الخلق، إلى الأمر بالمسارعة إلى جوار الله تعالى، والمبادرة إلى التوبة والإنابة إليه، وفي هذا الأسلوب الرباني إيقاظ من الغفلة، وانتشال من الضياع والضلال، لمن ألق السمع وهو شهيد.

المثال السابع:

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ ﴾الفلق: 01.

والأمر لنبينا صلى الله عليه وسلم أمر لنا، لأننا المقصودون بالتكليف، ولا دليل على

[1] _المصدر نفسه، ص322.

[2] _المصدر نفسه، ص361.

الخصوصية، فهو في قوة: قل أنت، وقل لأمتك يقولون.[1]

بل الأمر أعم من ذلك، فالخاطب موجه العالمين، وإن كان التخصيص حاصل ببلوغ الرسالة، كما أن فيه تفاوت في قدر الامتثال باعتبار درجة العلم، وهو داخل في عموم قوله تعالى: (لينذركم به ومن بلغ).

المطلب التاسع: ذكر الخاص بعد العام

ذكر الخاص بعد العام: ويؤتى به للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام.[2]

قال الزركشي: «وأنكر بعض الناس وجوده، وليس بصحيح» ومثّل له بقوله تعالى: «إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي»، والنسك العبادة، فهو أعم من الصلاة، والغرض منه التنويه بشأن الخاص والعناية به حيث يُذكر مرتين.[3]

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾
الإسراء: (23– 24).

الأمر بالإحسان إليهما عام في جميع الأحوال. وخصصت حالة بلوغ أحدهما أو كليهما الكبر بالذكر، لأنها حالة الضعف وشدة الحاجة، ومظنة الملل والضجر منهما، وضيق الصدر من تصرفاتهما. فهما في هذه الحالة قد عادا في نهايتهما إلى ما كان ولدهما عليه في بدايته. وليس عنده من فطرة المحبة مثل ما عندهما. فكان بأشد الحاجة إلى التذكير بما عليه من تمام العناية بهما، ومزيد الرعاية لهما، وشدة التوقي والتحفظ من كل ما يمس بسوء جانبهما في هاته الحال على الخصوص. وإن كان ذلك واجبا عليه في كل حال على العموم، وطول بقائهما عنده في كنفه وثقل مئونتهما عليه، وما يكون من ضرورات الكبر والمرض مما يستقذره في بيته،

[1] _المصدر نفسه، ص371.

[2] _أحمد مطلوب، الأساليب البلاغية، ص233.

[3] _أحمد مطلوب، الأساليب البلاغية، ص234.

كل هذا قد يؤديه إلى الضجر والتبرم، فيقول ما يدل على ضجره وتبرمه، فنهي عن التفوه بأقل كلمة تدل على ذلك وهي كلمة أف بقوله تعالى: {فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ}، فأحرى وأولى ما فوقها.

ومن ضرورة مباينتهما لولدهما في السن وفي النشأة أنهما كثيرا ما يخالفانه في آرائه وأفكاره، وقد يتناولان ما لا يجب أن تصل يدهما إليه، وقد يسألانه للمعرفة أو للحاجة، وكل هذا قد يؤديه إلى نهرهما، أي زجرهما بصياح وإغلاظ، أو إظهار للغضب في الصوت واللفظ، فنهي عن هذا.[1]

أما بر الوالدين فلم يترك الإمام مقالة لغيره في هذا الباب، فقد أولاه عناية تربوية شرعية استدلالية بلاغية فائقة في كل تفسيره، وساق له من النقل والعقل والمعاش في واقع الناس كل ما تقوم به الحجة،ويحصل به البيان والتفصيل، ويتأكد به الأمر بزوال كل أي التباس.

المثال الثاني: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ النمل: 23.

{من كل شيء} لفظ عام أريد به كل ما تحتاج إليه، من أشياء الملك والسلطان والقوة والعمران، و{عرش} هو سرير الملك الذي تجلس عليه {عظيم} في كبره وقوته وحسنه.[2]

وتخصيصه العرش دون غيره، لأنه من خاصة الملوك،التي ينافسهم عنها غيرهم ولأن اعتلاء العرش دليل على السطوة والجاه، كما أن الحكمة والإمارة يكنى عليها بالعرش.

المثال الثالث:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ۝١١﴾يس: (10–11).

يقتضي التخصيص؛ لأن الأول في مقام الإنذار العام، والثاني في مقام تحديد الإنذار والانتفاع به، وأما الإعراض فلا يكون إلاّ عن الميؤوس منه من الكافرين.[3]

[1]_المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص69.

[2]_المصدر نفسه، ص272.

[3]_المصدر نفسه، ص305.

وقصد من خشي الله بمزيد إنذار، دفع له على الإقبال على الله تعالى، وتحذير له من الغفلة.

المثال الرابع:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾يس: 12.

لما أعلم العباد بأنه يكتب لهم وعليهم أعمالهم، أعلمهم بأنه تعالى قد كتب كل الأشياء لا خصوص أعمالهم تعميماً بعد تخصيص.[1]

وفي قوله تعالى: (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها)، وقوله: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من ويعمل مثقال ذرة شرا يره).

المثال الخامس:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾الفلق:(1-5).

في السورة الاستعاذة من الشر العام، ومن ثلاثة أنواع منه والحكمة في تخصيصها بالذكر، شدة تعلقها بحياة الإنسان وكثرة عروضها له، ويجيء أكثرها من أخيه الإنسان، والجامع بين الثلاثة هو اشتراكها في الخفاء: فإن الغاسق ظلام تخفى فيه الشرور، والنفاثات مبني أمرهن على الإخفاء تَخَيُّلاً وإبهاماً، والحسد داء دفين، وكل شر يخفى عمله أو يخفى أثره يجل خطبه ويعظم خطره، فيعسر التوقي منه والاحتياط له، لأنك تتَّقي ما يظهر ويستعلن، لا ما يخفى ويستتر.[2]

المطلب العاشر: التكرار:

له الكثير من التعاريف فالقاضي الجرجاني عرفه فقال: "عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى"[3] فهو لا يخرج عن حدود اعتباره للفظ أو المعنى، إذا "هو الإعادة في أبسط مفاهيمه

---

[1] _المصدر نفسه، ص309.

[2] _المصدر نفسه، ص380.

[3] _القاضي الجرجاني، التعريفات، تح: نصر الدين التونسي؛ شركة القدس للتصوير؛ القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص13.

وهو دلالة اللفظ على المعنى مردداً."[1] فالتكرار هو الإعادة من أجل التأكيد على اللفظ المكرر.

ونجد الثعالبي أورد له في كتابه فقه اللغة وأسرار العربية فصلا بعنوان التكرير والإعادة ولكنه لم يذكر فيه شيئا عن معناه واكتفى بقوله: "من سنن العرب في إظهار الغاية بالأمر."[2] ولعل تقارب هذه التعاريف ينم ولا شك عن أن التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى.[3]

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ۝٦٢﴾ الفرقان: 62.

وكرر فعل الإرادة لأنها لا بد منها في التذكر وفي الشكر.[4]

وذلك حتى لا يغفل العبد عن استحضار النية الصالحة فيما يقبل عليه من القربات، وقيل لمن غفل عن الذكر في الليل، فيستحب له قضاءه في النهار، أو عكس ذلك.

المثال الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ الناس: (1–6).

ونكتة الإعادة والإظهار للفظ الناس توضيح المعنى، وإلفات النفس إليه، وإيقاظ شعورها به، والتسجيل على الناس بأن لهم ربا هو مالكهم وإلههم.[5]

وقال الفيروز آبادي (ت817هـ):"سميت سورة الناس لتكرره فيها خمس مرات، من المتشابه قوله تعالى (قل أعوذ برب الناس)، ثم كرر الناس خمس مرات، قيل: كرر تبجيلا لهم

---

[1] _محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة، عالم الكتاب الحديث؛ بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص200.

[2] _أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة، تح: أمين نسيب، دار جيل؛ بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص421.

[3] _ ينظر: سليمة جيدل، أساليب التكرار في العالم، مذكرة ماستر؛ جامعة بسكرة، 2015م.

[4] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص190.

[5] _المصدر نفسه، ص383.

على ما سبق، وقيل: كرر لانفصال كل آية من الأخرى بعدم حرف العطف والشيطان مولع بإغوائهم.[1]

المطلب الحادي عشر: النداء

النداء: هو طلب الإجابة لأمر ما بحرف من حروف النداء ينوب مناب "أدعو"، وأدوات النداء ثمان: "أ، أي، يا، آ، آي، أيا، هيا، وا".

وقد يخرج النداء عن المعنى الأصلي الموضوع له، فيستعمل لدى البلغاء وغيرهم في أغراض أخرى غير النداء، وهذه الأغراض تفهم من قرائن الحال أو قرائن المقال، فكل حركة نفسية ذات مشاعر تدفع الإنسان إلى التعبير عنها بنداء ما بطريقة تلقائية، ولو لم يشعر بأن هذا النداء يحقق له مرجوا أو مأمولا أو يدفع عنه مكروها، كأن يستعمل النداء في الزجر واللوم، أو التحسر والتأسف والتفجع والندم أو الندبة، أو الإغراء، أو الاستغاثة، أو اليأس وانقطاع الرجاء، أو التمني، أو التذكر وبث الأحزان، أو التضجر، أو الاختصاص، أو التعجب، إلى غير ذلك.

وكثيرا ما تحذف أداة النداء ولا سيما في نداء الرب ودعائه، فتكون مقدرة ذهنا، مثل: رب اجعل هذا البلد آمنا – رب اغفر لي ولأخي – رب زدني علما – رب انصرني بما كذبون"، والأداة التي تقدر عند الحذف هي: "يا" فيما ذكر النحاة، وحذفها له دلالة في نفس البليغ، وهي أن المنادى هو في أقرب منازل القرب من المنادي، حتى لم يحتج إلى ذكر أداة نداء له لشدة قربه، وهذا يليق بمقام دعاء الرب جل وعلا،فإذا قال الداعي "يارب" فهو يعبر بذكر أداة النداء عن شدة حاجة نفسه لما يدعو به، أو يعبر عن ألمه أو استغاثته أو ضيق صدره، أو نحو ذلك من المعاني.[2]

المثال الأول:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ ﴾الفرقان: (27-2).

[1] _ ينظر: الفيروزبآدي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي؛ القاهرة،ج1، ص557.

[2] _عبد الرحمن حَبَنَّكَة، البلاغة العربية، دار القلم؛ دمشق، سوريا، ط1، 1416هـ/1996م، ج1، ص240.

والألف في {يا ويلنا} منقلبة عن ياء المتكلم، والأصل يا ويلتي، نادى ويلته أي هلكته لتحضر في ذلك الوقت؛ لأنه وقتها. وليس نداؤها رغبة في حضورها، فالهلاك لا يرغب فيه، وإنما نادى الهلاك ليحضر لما حصل له من اليأس والقنوط من أسباب النجاة، فلم يبق له إلاّ الهلاك؛ كما يقول العليل للطبيب وقد أيس من معالجة جرح بيده مثلًا: اقطع، فهذا وقت القطع، وهكذا يخرج كل نداء في حالة شدة لما لا يخلص منها، وإنما يزيد في اشتدادها كما ينادي الشقي: «يا شقوتاه» والمفتضح: «يا فضيحتاه» والمصاب: «يا مصيبتاه».[1]

مقصود به التعجب والتندم، وهو في أصل الوضع نداء للحسرة،بتنزيلها منزلة شخص يسمع وينادى،ليحضر كأنه يقول: يا حسرة أحضري فهذا أوان حضورك.[2]

المثال الثاني: قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾المائدة: 15.

وفي ندائهم {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ} تشريف وتعظيم لهم بإضافتهم للكتاب، وبعث لهم على قبول ما جاء به محمد-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-لأنه جاء بكتاب وهم أهل الكتاب، واحتجاج عليهم بأن الإيمان بالكتاب الذي عندهم يقتضي الإيمان بالكتاب الذي جاء به لأنه من جنسه.[3]

قال الزمخشري: والمعنى الامتنان عليهم، وأن الرسول بعث إليهم حين انطمس آثار الوحي أحوج ما يكون...،ويعدوه أعظم نعمة من الله تعالى، وفتح باب من الرحمة،وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بأنهملم يرسل إليهم من ينبئهم عن غفلتهم.[4]

[1] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص170.

[2] _ المصدر السابق: التحرير والتنوير، ج7، ص190.

[3] _المصدر السابق: تفسير ابن باديس، ص328.

[4] _ينظر: محمود الزمخشري، الكشاف، ج1، ص425.

خاتمـــة

الخاتمة

من نِعم الله عز وجل على العبد أن ينسأ له في أثره،وذلك بأن يخلد ذكر فضله بين الخلق، وأن يبارك في سعيه وفي آثاره،فيقتدي به من بعده، وينهل من معينه، وإن من أولئك الأعلام شيخنا وإمامنا عبد الحميد بن باديس، ولقد منَّ الله علينا بأن تشرفنا من خلال دراستنا هذهبأن صحبنا أنفاسه،وسلطنا الضوء على الجانب البلاغي في تفسيره "مجالس التذكير"، والذي تعد الدراسات فيه قليلة، رغم ما احتواه من نكت بلاغية، وقد خرجنا بجملة من النتائج وهي كالآتي:

1-أن الإمام يعد من الأعلام المجددين للتفسير بالمأثور، المخرجين له من بطون أمهات المصادر المختلفة المشارب والمذاهب والاتجاهات، العقدية والفكرية وهو ما جعله متميزا.

2-اعتمد الإمام على الصور البيانية، والأساليب البلاغية، في تبيين المراد من خطاب المولى عز وجل لخلقه.

3- لم يسهب الإمام في شرح الصور البيانية، والأساليب البلاغية لأن قصده العناية بتقرير الأحكام الشرعية، والقيم التربوية فلم يغفله في كل تفسيره.

4-لا يعتمد على غيره في الاستنباط بل كان فذا منفردا باجتهاداته العلمية.

5-احترام الإمام لآراء غيره، ممن خالفه من المفسرين، ورده بالتي أحسن وأصوب عنده.

وفي النهاية فإننا نوصي بمزيد العناية بعلوم هذا العلامة الجليل، الذي يعد فكره منارة للإصلاح، والدعوة إلى الله تعالى، بأنجع الطرق وأسلمها، وأصوب المناهج العلمية والتربوية، ونختم بالحمد لله أن منا علينا بإكمال هذا البحث المتواضع، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الفهارس العلمية

1. فهرس الآيات القرآنية

2. المصادر والمراجع

3. فهرس الموضوعات

فهرس الآيـات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
01	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ... إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	البقرة	172	36
02	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾	النساء	36	48
03	﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ... لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾	النساء	66	62
04	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ... ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	الأنعام	96-95	59
05	﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا ... وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾	يوسف	81	28
06	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	النحل	125	59
07	﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ...وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾	الإسراء	12	32-26
08	﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾	الإسراء	20	-32 56-42
09	﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾	الإسراء	22	20
10	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ	الإسراء	23	-36 -48-42 -56-52

	لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾			-59-58 61
11	﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾	الإسراء	24	-18 61-56
12	﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾	الإسراء	25	50-48
13	﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ... وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾	الإسراء	26	-33 -56-36 59
14	﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾	الإسراء	28	23
15	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ... إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾	الإسراء	32	53
16	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ... ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	الإسراء	35	49
17	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ... كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾	الإسراء	36	26
18	﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ...إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾	الإسراء	53	59
19	﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾	الإسراء	56	43
20	﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا ...كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾	الإسراء	58	57
21	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا	الإسراء	70	43

	تَفْضِيلًا﴾			
22	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ... كَانَ يَئُوسًا﴾	الإسراء	-83-82 84	-22 37-34
23	﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾	الكهف	59	27
24	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾	الأنبياء	105	28
25	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	الحج	38	-31 58-50
26	﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	المؤمنون	51	-24 51-35
27	﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	النور	17	63-17
28	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	الفرقان	01	-39 -51-49 60-57
29	﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ... إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	الفرقان	6-5	44
30	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ... وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾	الفرقان	20	57-24
31	﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ... وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾	الفرقان	-28-27 29	-22 -39-29 65
32	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾	الفرقان	32	45
33	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	الفرقان	33	58

34	﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ... وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾	الفرقان	34	40-28
35	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾	الفرقان	51	43
36	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ... أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾	الفرقان	62	63
37	﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ... إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	الفرقان	66-65	49
38	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	الفرقان	72	43
39	﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ... وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	الفرقان	74	23
40	﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾	الفرقان	77	44
41	﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ ... وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	النمل	18	60
42	﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ...وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾	النمل	19	49
43	﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾	النمل	21	34-50
44	﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾	النمل	22	47
45	﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾	النمل	23	62
46	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ... فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	العنكبوت	08	62

47	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ... إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾	لقمان	14	48
48	﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾	سبأ	19	25
49	﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	يس	07	50
50	﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ ... فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	يس	09-08	24
51	﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ... فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾	يس	11-10	64
52	﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى ... وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾	يس	12	47-64
53	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ... إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾	الذاريات	50-47	60
54	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ... وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	الفلق	05-01	62-57
55	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ... مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾	الناس	06-01	64

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب.

1. إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، دط.
2. ابن أثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص192.
3. ابن المعتز ، كتاب البديع، ت: عرفان مطرجي،ط: 1، 1433هـ/2012م، دط.
4. ابن باديس، "شيخي" مجلة الشهاب؛ الجزائر، 1356/05هـ-1937/07/10.
5. ابن رشيق القيرواني، كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط5، 1401 هـ / 1981.
6. ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، ت: عبد السلام شافي؛ بيروت، لبنان، ط1. 1413هـ/1993م .
7. ابن عقيل الهمذاني، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط20: 1400هـ/1980م، القاهرة: دار التراث.
8. ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السَّلام محمد هَارُون، ط:1423هـ/2002م ، اتحاد الكتاب العرب.
9. ابن كثير،اسماعيل بن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط2، 1420هـ-1999م.
10. ابن معتز، البديع في البديع دار الجيل ط1، 1410هـ / 1990م.
11. ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط11: 1383هـ.

12. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة، تح: أمين نسيب، دار جيل؛ بيروت، لبنان، ط1، 1996م.
13. أبو هلال الحسن العسكري، الصناعتين، ت: علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية؛ بيروت، لبنان، 1419هـ.
14. أبي هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ت: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار الحلبي؛ القاهرة، مصر، ط2، 2018.
15. أبي هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل، دار الحلبي؛ القاهرة، مصر، ط1، 1410هـ-1990م.
16. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي القاهرة، مصر، ط1، 1365هـ.
17. أحمد مطلوب وأحمد الناصري، أساليب بلاغية: الفصاحة - البلاغة — المعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1980 م.
18. إسماعيل إبن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ / 1999 م.
19. بلقينشي علي، التركيب القرآني تشكّلاته البنائية وإيحاءاته النفسية، مجلة المعيار، المجلد:25، العدد:55، 2021منقلا عن: سلطان منير، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، دط، دت، مصر: منشأة المعارف.
20. الجرجاني، دلائل الإعجاز ت: محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط:1.
21. حسام الحفناوي، مقال: قبائل صنهاجة الصحراوية ودورها في حمل الإسلام، شبكة الألوكة، 2014/08/06م.
22. حسن طبل، الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان؛ القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/2005م.

23. الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ترجمة محمد عبد المنعم خفاجة، دار الكتاب اللبناني؛ بيروت، لبنان، ط5، 1998م.

24. الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

25. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1: 1376هـ/1957م، دار إحياء الكتب العربية.

26. السكاكي يوسف، مفتاح العلوم، تع نعيم زرزور، دار الكتب العلمية؛ بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ/1987م.

27. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، دط، 1995م.

28. شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، ت: علي عبد الباري عطية،درا الكتب العلمية –بيروت، ط: 1415.

29. صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة، عالم الكتاب الحديث؛ بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

30. صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث.

31. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تن: 1984هـ ، الدار التونسية للنشر ، تونس.

32. عباس من، النحو الوافي، دار المعارف، ط3 ،2009م.

33. عبد الحميد ابن باديس، تفسير ابن باديس، ت: توفيق محمد شاهين ومحمد الصالح رمضان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/2003م .

34. عبد الحميد بن باديس، "كلمة المحتفل"، مجلة الشهاب؛ الجزائر، 1357/03هـ//1938/06م.

35. عبد الحميد درويش النساج، عبد الحميد بن باديس وآراؤه الفلسفية بين النظرية والتطبيق، مكتبة الثقافة الدينية؛ القاهرة، مصر، 2010م.
36. عبد الرحمن حَبَنَّكَة، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1416هـ-1996م.

37. عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1940/1913)، دار الشهاب، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/1999م.
38. عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1940/1913)، دار الشهاب، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/1999م.
39. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط1: 1430هـ/2009م، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
40. عبد العزيز فيلالي، صور ووثائق الإمام عبد الحميد بن باديس، دار الهدى؛ عين مليلة، الجزائر، ط1، 2013م .
41. عبد العزيز فيلالي، عبد الحميد ابن باديس مرحلة التحصيل والتكوين، دار الهدى؛ عين مليلة، الجزائر، ط1، 2014م .
42. عبد العزيز فيلالي، وثائق جديدة عن جوانب خفيّة في حياة ابن باديس الدراسيَّة، دار الهدى؛ عين مليلة، الجزائر، ط1، 2012م

43. عبد الغني النابلسي، الحديقة الندية، دار الكتب العلمية؛ بيروت، لبنان، دط.
44. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي؛ ط2، 1998م.

45. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني،دت.

46. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، شرح وتعليق عبد المنعم الخفاجي، طبعة الأولى ،1973م.
47. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، طبعة الثانية، 1998م .
48. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ت: محمود محمد شاكر، ط3: 1413هـ/1992م، القاهرة: مطبعة المدني.
49. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني،تح: محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط.
50. عبد اللطيف السعيد، قواعد اللغة العربية المبسطة، ط3، 2006م.
51. عبد الله بن حجازي الشرقاوي، فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي، دار الكتب العلمية؛ بيروت، لبنان.
52. عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم؛ الرياض، السعودية، ط1، 1419هـ.
53. عبد الله علي علي الثوري، خصائص تراكيب اللغة العربية، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد:09، المجلد:13، يناير 2016م.
54. عز الدين بن عبد السلام، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ت: محمد إسماعيل، د.ت ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
55. علي الرباني، أسس التفسير وقواعده، 1416هـ.
56. علي الصلابي، مقال: الإعجاز الإعلامي العجيب في قصة هدهد سليمان عليه السلام، مدونات الجزيرة، 2019/08/19 .
57. علي محمّد الصّلابيّ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس، دار المعرفة؛ بيروت، لبنان، ط 1، 2017م.
58. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، تح: سيد عمران، دار الفكر؛ بيروت، لبنان، ط3، 1420هـ.

59. الفيروزبآدي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي؛ القاهرة.
60. القاضي الجرجاني، التعريفات، تح: نصر الدين التونسي؛ شركة القدس للتصوير؛ القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
61. قدامة،نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطنية، ط:1، 1302.
62. القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمان البرقوني، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1904.
63. كامل المهندس ومجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
64. محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح البيان، دار الفكر؛ بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.
65. محمد الصالح رمضان ورفقة توفيق محمد شاهين، تفسير بن باديس، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط2 2003م.
66. محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن؛ تح: دار الشعب، دار الشعب؛ القاهرة، مصر،دت.
67. محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، دار الفكر، دط، 2003
68. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط1.
69. محمد شعبان علوان وآخرون، من بلاغة القرآن، مكتبة الطالب الجامعي، غزة، فلسطين، ط4، مزيدة ومنقحة، 2009م.
70. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة، عالم الكتاب الحديث، بيروت لبنان، ط1، 2010م.
71. محمد علي الخولي، مدخل إل علم اللغة، ط: 2000م، الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع.

72. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني؛ القاهرة، مصر، ط1، 1417هـ/1997م.
73. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي خواطر، مطابع أخبار اليوم؛ القاهر، مصر،1997م.
74. محمد نعيم ياسين، مباحث في العقل، دار النفائس؛ عمان، الأردن، 2018م.
75. محمد نعيم ياسين، مباحث في العقل، دار النفائس؛ عمان، الأردن، دط، 2018م.
76. محمّد هادي معرفة، التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، منشورات الجامعة الرضوية الإسلامية؛ مشهد، 1419هـ.
77. محمد ياسين حني، مذكرة ماستر؛ أصول التفسير عند الإمام ابن باديس، إشراف: نبيل بوراس؛ جامعة الوادي، 1439هـ/2018م .
78. محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي؛ بيروت، لبنان.
79. محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3 ،دار الكتاب العربي ؛ بيروت 1407هـ.
80. محمود السيد شيخون، الإعجاز في نظم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1: 1398هـ/1978م، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
81. محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد؛ حمص؛ سوريا، ط4، 1415هـ.
82. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط2: 1418هـ/1998م، دمشق: دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية.
83. مصطفي الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العربية؛ صيدا لبنان، ط36، 1999م.

84. ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، ط1، 1426هـ.
85. هادي نهر، النحو التطبيقي، وفريد العمري،دروس في اللغة العربية، ومصطفى محمود الأزهري، تيسير قواعد النحو للمبتدئين، دط.
86. هبيلة صندل، عبد الحميد بن باديس ودوره الإصلاحي في الجزائر(1940/1889)، مذكرة ماستر تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2013/2012م.
87. وسيلة بن علي وخديجة بن نعلي، خصائص التركيب اللغوي في الأمثال القرآنية-دراسة تحليلية في البرهان للزركشي والإتقان للسيوطي-(مذكرة ماستر)، 2018/2017م، جامعة العقيدة أحمد دراية أدرار.
88. يحي المؤيد، الطراز، دار الكتب الخديوية؛ القاهرة، مصر، 1348هـ.

ثالثاً: المجلات والمواقع الالكترونية

1. ابن باديس،" شيخي" مجلة الشهاب؛ الجزائر، 1356/05هـ-1937/07/10.
2. إحسان بن صادق اللواتي، مقال: مجلة شرق الغرب، الشبكة العنكبوتية، العدد18، 2018/11/10.
3. إحسان بن صادق اللواتي، مقال: مجلة شرق الغرب، العدد18، 2018/11/10.
4. أسامة الملوحي، مقال: تدبرات سياسية في سورة الناس، الموقع التالي: https://resalapost.com/2020/05/20/%D8%AA%D8%A.F%D8%A8%D8
5. أسامة شحادة، مقال: العلامة عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب،النسخة الإلكترونية، 2013/01/03م.
6. حسام الحفناوي، مقال: قبائل صنهاجة الصحراوية ودورها في حمل الإسلام، شبكة الألوكة، 2014/08/06م.

7. صالح المغامسي، سلسلة محاسن التأويل، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبة الاسلامية.
8. فاضل السامرائي، عرض وقفة أسرار بلاغية مقال منشور في الموقع التالي: .https://tadars.com/tdbr/eloquence
9. فاضل السامرائي، عرض وقفة أسرار بلاغية، موقع تدارس القرآن الكريم. الرابط بعنوان:
http://www.alfaseeh.com/vb/archive/index.php/t-3401.html.
10. محمّد هادي معرفة، التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، منشورات الجامعة الرضوية الإسلامية؛ مشهد، 1419هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والتقدير	
الملخص	
مقدمة	أ–د
المبحث التمهيدي: الإمام عبد الحميد بن باديس وتفسيره مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير	01
المطلب الأول: ترجمة الإمام بن باديس .....,.....	01
الفرع الأول : الحياة الشخصية.....,,,,,,,,,.....	01
الفرع الثاني: الحياة العلمية	07–02
الفرع الثالث: وفاته وآثاره.....	08–07
المطلب الثاني : التعريف بتفسير الإمام بن باديس.....	08
الفرع الأول: حقيقة ومنزلة تفسير الإمام بن باديس	11–09
الفرع الثاني: مصادر وأصول تفسير الإمام بن باديس	12–11
الفرع الثالث: منهج وخصائص تفسير الإمام بن باديس	14–12
المبحث الأول: بلاغة الصور البيانية القرآنية عند عبد الحميد بن باديس	16–15
المطلب الأول: الاستعارة	18–16
المطلب الثاني: الكناية	25–18
المطلب الثالث: المجاز	29–25
المطلب الرابع: المقابلة.....	32
المبحث الثاني: بلاغة الأساليب القرآنية عند الإمام بن باديس	37–33
المطلب الأول: التقديم والتأخير	40–37
المطلب الثاني: التعريف والتنكير	47–41
المطلب الثالث: الحذف والإيجاز.....	51–47
المطلب الرابع: التأكيد (التوكيد).....	55–52
المطلب الخامس: المبالغة	

المطلب السادس: الحصر والقصر.....	58-55
المطلب السابع: الإضافة	61-58
المطلب الثامن: الأمر.....	63-61
المطلب التاسع: ذكر الخاص بعد العام	66-64
المطلب العاشر: التكرار.....	67-66
المطلب الحادي: النداء	69-67
الخاتمة	74
فهرس الآيات	76-80
قائمة المصادر والمراجع.....	89-81
فهرس الموضوعات	91-90